مشكلات في طريق التربية

تربية الطفل

مشكلات صحية.. مشكلات تربوية

مشكلات تربوية
(2)

مشكلات في طريق التربية
تربية الطفل
مشكلات صحية.. مشكلات تربوية

تأليف
د. عاطف لماضة

الإهـــداء

إلى زوجي الرءوم م. منال مرزوق

زوجًا .. وأمًا .. ومربية ..

وقد رعت، وتعهدت بالتربية أبنائي فكان ثمرة ذلك:

ابنتي يُسر الرحمن (أم رقية)

ولدي م. أسامة

ابنتي ميسرة.

أسأل الله تعالى أن يجعلهم في خدمة دينه، وقرآنه، وأمتهم.

د/ عاطف لماضة

مقدمـة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى..

أما بعد.

قضية الساعة وكل ساعة قضية اليوم وكل يوم..

قضية الأب، والأب، والأسرة.. و من حولهم هي المشكلات الناجمة عن خلل في تربية أطفالهم وقد بدأت بأن أشير إلى أن مشكلات الطفل عامة وخاصة إنما ترجع إلى خلل في تربية الطفل يشارك فيه الأب والأم، وقد تساهم فيه الجدة والجد، والخال، والخالة والإخوة والأخوات، والمعلم، وكل من له علاقة بالطفل في مختلف مراحل عمره.

تلك حقيقة يجب أن لا نغفل عنها، أو نغمض الطرف عنها أو نتجاهلها.. معشر المتصدين لتربية الطفل، علمًا، وسلوكًا وأبوة حانية وأمومة حاضنة، راعية، حانية أيضًا.

وتتنوع مشكلات الطفل تنوعًا متباينًا في مختلف سني عمره ولكل مرحلة من مراحل عمره.. حتى يبلغ الحلم، مشكلة متعلقة بالتكوين الشخصي للطفل، ولسلوك المحيطين به، وطرق تعاملهم معه، ومدى وعيهم، وثقافتهم بطرائق التربية للطفل في مختلف مراحل حياته.

وأنوه هنا إلى أننا سنتناول هنا مشكلات الطفل في مختلف مراحل عمره حتى يبلغ الحلم، أو حتى يصل إلى مرحلة المراهقة.

لأن مرحلة المراهقة، مالها، وما عليها.. تحتاج إلى إفراد المؤلفات لها، فهي

مسألة تحتاج إلى طول معالجة، وطول تناول..

وفي طرحنا هنا

نعرض لمشكلات متباينة في حياة الطفل..

تساهم شخصية الطفل، وموروثاته، (الجينية) في جانب منها.. ثم تشترك عوامل شتى في حدوثها، وإبرازها.. واستمرارها في كثير من الأحيان.

وأنا -هنا- لا أعني أحدًا ممن له علاقة بالطفل في المساهمة بجزء كبير أو يسير في هذه المشكلات الطارئة على حياة الطفل منذ ولادته وحتى يصل إلى مرحلة المراهقة.

لا أعفي الأم أولًا.. والأب ثانيًا.. ثم من حوله من ألصق الأقارب (تدليلًا، وتغافلًا عن سلوكياته) ثم معلمي الروضة، فالمدرسة، وكل من حول الطفل من السائق والخادم إن وجد ذلك.. من هنا.. فإني ألمح إلى أن كل من حول الطفل يجب أن نشير إليه بأصبع الملام والتحذير.

وأن أشير أيضًا بأصابع التنبيه.. والإشارة إلى أنه يجمع أن يستمع من حول الطفل إلى صوت العلم ودراسة السلوكيات، واستشارة الخبراء في ذلك الطبيب النفسي، والطبيب العام والأخصائي النفسي والمعلمين. لنصل معًا إلى بر الأمان لطفلنا المحبوب وفي طرحنا هنا -أيضًا- معالجة لمختلف مشكلات الطفل، وقبل إلقاء الضوء على كنهها وأصولها وجذورها.. ثم محاولة لبسط بعض طرق العلاج والتناول وقد لفت نظري أن ثمة مشكلة كنا نناقشها -من زمان بعيد- على أنها مشكلة من مشاكل المراهقة.

ولكن -ويا للأسف- اكتشفنا أنها مشكلة باتت واقعًا مخزيًا في حياتنا، وفي حياة كثير من أطفالنا وهي مشكلة التدخين (تدخين السيجارة) وربما تناول بعض (المخدرات) ففي رحلتي مع التوجيه النفسي في مختلف معاهد العلم كانت صدمتي -وأقول صدمتي- وربما لم تكن صدمة لغيري من الملاصقين

لتلاميذ مراحل التعليم المختلفة.

أن الأطفال أصبحوا مدخنين منذ حداثتهم (من الصف السادس الابتدائي) وأخشى أن أقول أقل من ذلك حتى صفوف ما قبل المراهقة..

مما حداني إلا أن أطرح هذه المشكلة ضمن مشكلات التربية للطفل قبل سن البلوغ لعلني ألقي بعض الضوء عليها وأحمل جرس تنبيه لتلك المشكلة الخطيرة، والتي اعتبرها الباب الملكي لتناول المخدرات بعد.. وذلك من واقع ممارساتي لعلاج المدمنين.

والله تعالى أسأل أن يمن علينا بواسع فضله وأن يتقبل مني ذلك العمل حسبة لله تعالى وأن يجعله من العلم النافع ومن الصدقة المتقبلة الجاري أثرها على في قبري وعند ربي أن أنال دعوات الأمهات والآباء والمربين الذين يصادفهم هذا العمل فيجدون فيه بعضًا من فائدة وأثرا من معرفة. والشكر متجدد وموصول للدار الذهبية القائمة على هذا العمل نشرًا وإعدادًا ومتابعة جزاهم الله تعالى خيرًا ونفع الله بهم ولأخي الأستاذ أشرف عاشور شكر خاص على اهتمامه بإصدار هذا العمل.

وكل القائمين على الدار لهم مني كل تقدير ومحبة.

وبالله التوفيق،،،

الدكتور عاطف لماضة

(محمد عبد العظيم عطية لماضة)

(1)

ابني لا يرضع من ثديي..

بداية.. أشير إلى أنه من المقنوع به، والمسلم به جدلًا وواقعًا أن لبن الأم هو أفضل الألبان التي يتناولها الرضيع.. فهو صنعة الله الخالق البارئ المصور وفي الحديث القدسي:

إشارة إلى طبيعة هذا الغذاء الرباني الذي أودعه الله تعالى صدر الأم منة منه وفضلًا فالطفل يولد ومعه رزقه يكتب له في اللوح المحفوظ رزقه وأجله ومصيره شقي أم سعيد..

إذن تكفل الله سبحانه بالرزق: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[هود: 6].

وإلا فمن يضخ اللبن مرارًا في ثدي الأم حين يبدأ حملها، ويستبين أن في رحمها نطفة ستصير خلقًا تدب فيه الروح؟!

من خلق للمرأة ثديًا على هذا النحو العظيم؟ جعل الله تعالى الثدي للمرأة شارة أنوثة، وملامح جمال ومستودع غذاء للطفل – اللبن؟![1]

وقد اجتهد العلماء والأطباء والباحثون في بيان حقيقة الإعجاز العلمي الذي حققه القرآن الكريم حين جعل الرضاعة حقًا للطفل محددًا المدة التي تتناسب ونمو جسم الطفل وتتفق مع سلامته النفسية، محددًا لها عامين.. سابقًا بذلك

(1) من كتابنا: الرضاعة الطبيعية بين ضرورات التربية والإعجاز العلمي (16 – 17) د. عاطف لماضة الدار الذهبية ط1: 2011م.

بأكثر من أربعة عشر قرنًا كل المنظمات والجمعيات والأمم المتحدة ذاتها حين تشدقوا بحق الطفل بالرضاع من ثدي أمه حقًا طبيعيًا ومكتسبًا.. وانتفضوا فجعلوا عامًا أسموه (عام الطفل) وذلك 1979م كأنما بذلك قد اكتشفوا غريبًا أو (جابوا الذئب من ذيله)!

والحقية أن للقرآن الكريم السبق التاريخي، والإعجاز العلمي في ذلك قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾[البقرة: 233].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[لقمان: 14]

بل جعل للأم حقها على والد الطفل في النفقة عليه وعلي أمه حتى لو كان بينهما طلاق.. قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[الطلاق: 6-7]

فالأم ترضع ولها حق النفقة عليها وحق النفقة على ولدها فإن تعسر ذلك فالإتيان بمرضعة بالأجر ترضع الولد طبيعيا!! لماذا الإصرار على الرضاعة الطبيعية؟ من قبل (كان هناك رجل صالح يدعو الناس إلى الخير ويرغب الناس في عبادة الله الواحد الأحد.. ولم يكن هذا الرجل طبيبًا أو عالمًا أو مخترعًا!! إنما كان مبلغًا عن الله تعالى.. وكانت كلماته تخشع منها الجبال ويأنس بها الحيوان و؟؟ لكن قلوب البشر كانت كأنها قدت من صخر أو أشد قسوة فحاربوه وأخرجوه من بلده، لكن كلماته بقيت بقاء البشرية وصادفت قلوبًا ألين من اللبن وأرق من النسيم فاستوعبت كلماته وفتحت بفضل الله تعالى الدنيا من حولها ذلكم الرجل الصالح هو محمد بن عبدالله خاتم المرسلين صلي الله عليه وسلم كان لا يتكلم إلا فضلًا -كلامًا قصيرًا مفهومًا- ولا ينطق عن الهوي مسدد الرأي بالوحي، تدور الأيام مع كلماته فإذا كلماته تفتح آفاقًا وتثبت حقائق علمية وهو

الذي لم يجلس إلى معلم أو يمكث في معهد علم.

وكان مما قاله ورواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (من أطعمه الله طعامًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأرزقنا خيرا منه، ومن سقاه لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن)[1].

ولم اللبن خاصة؟!

انظر إلى الاعجاز في قول النبي صلي الله عليه وسلم (فإني لا أعلم ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن) والكلام في ذلك كثير لا مجال لسرده هنا[2].

وتظهر جوانب الإعجاز أيضًا، حين نعلم أن الإنسان عرف اللبن منذ أن خلقه الله تعالى واتخذه غذاء له. غير أن التركيب الكيميائي للبن لم يعرف إلا منذ قرابة مائة سنة فقط.

فإذا عرفنا أن اللبن هو الطعام الأكثر كمالًا من الناحية الغذائية وإذا ما قورن بغيره من الأغذية فتلك ميزة عظيمة من أجلها كان اللبن هو الغذاء الوحيد الذي يتناوله الرضع خلال الأسابيع الأولي بعد الولادة ويستمر لشهور[3].

---

(1) حديث حسن: أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة (3730) الترمذي (3455).

(2) انظر كتابنا: الرضاعة الطبيعية، وكتابنا طفولة هادئة (من قبل الزواج إلى سن عامين) وانظر من أوجه الإعجاز العلمي في اللبن ومكوناته د. أحمد على الشحاب د. أحمد العوضين وصادق نعمان رابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإعجاز العلمي.

(3) في القرآن الكريم حديث عن أهمية الرضاعة في حالة سيدنا موسي ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[القصص: 7]

ولكي تتحقق للطفل عملية الإرضاع من أمه ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص: 13] وكان اهتمام العرب بنقل أبنائهم إلى البادية لتتم عملية إرضاعهم من أمهات ناصحات حاذقات غذين من مناخ وطعام البادية.. فكانت فترة رضاعة النبي صلي الله عليه وسلم في ديار بني سعد من ثدي حليمة السعدية كما نعلم جميعًا.

واللبن يحتوي على جملة من الفيتامينات والمعادن والبروتينات الدهون... ويلاحظ هنا أن أهم عنصرين يفتقدهما اللبن بنسبة كبيرة هما الحديد وفيتامين ج ولذلك ننصح بتزويد الطفل بهما فيما بعد.

وباختصار. نشير إلى أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل أولًا. منها: أن اللبن غذاء كامل للطفل في هذه المرحلة باستثناء نقص الحديد وفيتامين ج فيتم تزويده بهما فيما بعد، ومنها: هذه الأهمية النفسية للطفل فالرباط النفسي الذي يربط بين الطفل وأمه حال عملية الإرضاع رباط حيوي وهام إذ تنشأ بين الطفل وأمه لغة حوار بالعيون بل إنه يتناغم مع دقات قلبها وصوت تنفسها فهي أول مخلوق يتعرف عليه الطفل، ومنها: شعور الطفل بالأمن والسكن فينشأ طفلًا سويًا خاليًا من المشاكل، ومنها: أن الطفل يأخذ كمية اللبن من صدر أمه حسب احتياجاته فينتظم حاجته للبن تنظيمًا ذاتيًا ربانيًا!

في العادة بين نزول لبن الثدي الحقيقي بعد اليوم الثالث وفي أواخر أسابيع الحمل وفي الثلاثة الأيام الأولي بعد الولادة يفرز الثدي ما يسمي لبن (السرسوب) وهي كمية قليلة في مقدارها.. لكنها غنية بفوائدها فهي عامرة بالكثير من الأجسام المضادة للجراثيم، وبها نسبة عالية من البروتين التي تفيد الطفل حديث الولادة إفادة تامة، والطبيعي أن لبن الثدي في الأسبوع الأول يكون قليلًا – حوالي 60 سم – مقدار فنجانين من القهوة يوميًا.. وتفزع الأم.. لكن الحقيقية أن هذه الكمية القليلة هي كل ما يحتاجه الطفل من غذاء في هذا الأسبوع ومن بعد ذلك يزداد اللبن تدريجيًا، وسبحان الله الحكيم القادر ينتظم نزول اللبن تدريجيًا بزيادة مضطردة حسب نمو الطفل الرضيع وحسب قوة امتصاصه للثدي وعلي الأم ألا تقلق.. ثم نشير إلى أهمية الرضاعة للأم ذاتها ثانيًا.

● ثمة ارتباط عاطفي ونفسي بين الأم وطفلها يحقق لها استقرارًا نفسيًا. يكفي أن نري نظرة الرضا والسرور والغبطة والأم تتطلع إلى ولدها بمل عينيها

14

كأنها تحتضنه بعينيها.

● التقام الطفل للثدي وامتصاصه حلمة الثدي يساعد على عودة الرحم إلى حالته الطبيعية بانقباضة.

● وامتصاص الثدي يؤدي إلى إفراز هرمون الأوكسيتوسين (Oxytocin) مما يساعد على انقباض الرحم وانقباض الرحم يؤدي إلى حمايته من الميكروبات.

● كما وجد أن الأم التي ترضع طفلها من ثدييها وكلما أكثرت من إرضاع طفلها تكون فرصة تعرضها لسرطان الثدي قليلة أو منعدمة.

ونشير أيضًا إلى مزايا لبن الثدي في الإرضاع ثالث.

- ذو تركيب مثالي.
- يسهل هضمه في أمعاء الطفل الرضيع.
- ينزل بمقدار يتزايد أوتوماتيكيًا كلما زاد عمر الطفل ووزنه.
- معقم ذاتيًا.
- مناسب في درجة حرارته للطفل صيفًا وشتاء.
- يحتوي في الأيام الأولي -كما أشرنا إلى لبن السرسوب- على كمية من الأجسام المضادة التي تساهم في زيادة مقاومة الرضيع للأمراض.
- سهل لا يحتاج إلى تحضير.

قد تشكو الأم من قلة لبنها فجأة وبكاء الرضيع جوعا، ونشير إلى أن الأم كائن حي يسري على الثدي وإفراز اللبن ما يسري على كل وظائف جسمها الحيوية فينقص أحيانًا لطوارئ تعترض الأم، وكلما بكي الطفل زاد قلق الأم فتتوتر فيقل إدرار اللبن أيضًا، والحل لابد من (رضعة صناعية) مكملة مؤقتًا حتى نعالج سبب قلة اللبن. ويمكن للأم فعل ذلك كما في حالة الزوجة العاملة فهي ترضعه الثدي قبل نزولها للعمل ثم تترك للجدة أو لمن في البيت مهمة إرضاعه رضعة أو اثنتين صناعية حتى عودتها وتستأنف الرضاعة الطبيعية.

وهناك وسائل لزيادة لبن الثدي أهمهما كثرة عرض الطفل على الثدي، وننصح هنا بأن يتناول الطفل الثدي بدون مواعيد كلما شعرت الأم برغبة ابنها في الرضاعة (يمص يده أو يتلفت بحثًا عن الثدي) الغذاء الصحي المتوازي للأم (كلي ما تشاءين من الأطعمة.. فلا حرج) ولا طعام خاص يزيد إفراز اللبن.

ونشير أيضًا إلى أن هناك حالات يستحيل معها أن ترضعه الأم طفلها منها:

- الأم المريضة نفسيًا.
- الأم المصابة بالدرن (رئوي – أو عظام) معدي.
- الأم المصابة بهبوط القلب.
- الأم المصابة بفشل كلوي.

تلك مواقع مطلقة يستحيل إرضاع الطفل من ثدي أمه معها.. غير أن هناك عوامل مؤقتة.. متي زالت تعود الرضاعة الطبيعية منها:

1 – أم تعاني من مرض السكر (يتم ضبط السكر في الدم).

2 – أم تعاني من التهاب رئوي (يعالج).

3 – نزلات البرد (تعالج).

4 – التهابات في حلمة الثدي (تعالج).

5 – شفة الطفل المشقوقة (الأرنب) تحتاج إلى جراحة في حالة استحالة الرضاعة الطبيعية تلجأ للرضاعة الصناعية ولذلك حديث آخر.

(2)

ابني كثير البكاء

1 ـ بكاء الطفل حكاية..عجيبة

يطل الطفل المولود إطلالته الأولي على عالمه الجديد فيصرخ!!

1 - يصرخ صرخته الأولي.. ثم يصرخ، وعلام يصرخ؟

يصرخ هنا لاصطحكاك الهواء في الممرات الهوائية والرئتين لأول مرة في حياته، فهي صرخة الحياة إذن، كأنما يمهد السبيل لاتساع الممرات الهوائية والرئتين لاستقبال الهواء الجديد لأول مرة، وذلك شيء مفزع للطفل، فقد كان في بطن أمه يتحصل على هوائه وتنفسه مذابًا في دم أمه -أكسيجينًا نقيًا- لا يتعب في استنشاقه ولا يجتهد في شهيقه أو زفيره، كأنما هو في الجنة – لا يسعي لشيء – فلا يجوع فيها ولا يعري ولا يظمأ فيها ولا يضحي.

وها هو خارج بطن أمه يطل على حياة جديدة لابد له فيها من الاجتهاد والسعي، لابد له من شهيق وزفير.. أفلا يحق له أن يفزع؟

ولكن هذه الصرخة هي مصدر سعادة وسرور للأم والأب ولكل من حوله.. ويحضرني هنا قول الشاعر[1]:

(1) انظر كتابنا طفولة هائدة ج1 (19 – 20) للمؤلف دار الصابر للتراث ط 1 (1428 هـ - 2007م).

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيًا والناس حولك يضحكون سرورًا
فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكًا مسرورًا!

وهنا يأتي دور الأم.. وحضنها، حضن الأم (هو جنة الطفل الجديدة) لا يعدله شيء في الأرض لإسعاد الطفل وطمأنته وتعويده على الحياة الجديدة. أمان، سكون، هدوء.. اطمئنان، سرور، راحة كل ذلك في حضن الأم.

تلك الصرخة الحبيبة، والبكاء المضطرب لأذن كل أم ومن حولها.

2 - البكاء المزعج

كم هو مزعج بكاء الطفل؟ تفزع الأم، ويقلق الأب ويغادر الدار.. والطفل عاجز عن أن يبث شكواه، أو يظهر سبب بكائه والأم! ما الأم؟ حديثة التجربة بالمواليد ربما يكون الطفل الأول، فالأم بعد الطفل الأول تكتسب خبرات اكتشاف سبب بكاء الطفل بعد، وحقيقة بكاء الطفل من الطلاسم التي يجب أن تفك كل أم شفرتها..

فليس أحد على فك شفرات هذا البكاء وأقدر من الأم ويتحقق ذلك بالصبر، والدربة (التدريب) والخبرة، وخبرة من حولها من الأمهات والجدات.

وأشير إلى أن بكاء الطفل – وحتي المزعج – ليس شرًا محضًا، وإنما قد يكون سببًا في اكتشاف ألم نزل بالطفل، أو مرض طارئ، أو حشرة متطفلة.. أو.... أو ....

3 - أنواع البكاء:

ليس ذلك إحصاءً تامًا، فربما تسفر الأيام بعد عن أسباب أخري (وعجبي).

- بكاء الجوع..

ويرجع ذلك إلى قلة اللبن في ثدي الأم أو غفلة الأم عن إرضاع ولدها فتري الطفل هنا قلقًا تدور عينه في كل اتجاه ويحرك رأسه في كل اتجاه باحثًا عن ثدي أمه، فإذا بادرت الأم بإلقامه ثديها سكت وسكن، فإذا شعر بالشبع كانت له

مناغاة كالغناء وأصوات حبيبة إلى قلب الأم وابتسامات ساحرة (إن جاعوا زنوا .. وإن شبعوا غنوا) تلك أحوال الطفل وسبحان من ألهمه في مهد أمه.

• بكاء المغص

أصعب بكاء يصرخ الطفل بشدة يتلوي يحمر وجهه يصاحب ذلك بالحزق، وخروج غازات من الشرج وقد يصحبه ارجاع كمية من اللبن.. وسبب المغص.. هو ابتلاع الطفل لكمية من الهواء مع الرضاعة لعدم إحكام الأم ثديها حول فم الطفل خشية أن يختنق وسبحان الله متى أحس الطفل بالاختناق فإنه يترك ثدي أمه على الفور ويتنفس بصوت مسموع فلا تخشي شيئًا.

أيتها الأم الرءوم، والله تعالى خير حافظًا، فقط عليك فور كل رضعة أن تكرعي الطفل (التجشؤ) وبيان ذلك كما تعلمين أو يعلمه من حولك أمسكي طفلك منكفئًا على كتفك ربتي على ظهره برفق (خبطي بلين ورفق) أو حركي الطفل بخفه ولطف أو ضعيه نائمًا على بطنه لدقائق مع ملاحظة تنفسه، يبقي على هذا الوضع لبضع دقائق وستشعرين بتكريعة الطفل.

فإذا ما تبينت أنه تكرع فأريحه على السرير لينام ويستريح، ولاحظي أهمية عملية التكريع فهي تساعد على خروج الهواء الذي امتصه مع الرضاعة ويسبب المغص، ولاحظي أيضًا أن نوبات المغص تقل عند الطفل تدريجيًا من تلقاء نفسها حتى الشهر الرابع، وننصح بالاحتفاظ بمضادات المغص في ثلاجتك للضرورة إذا فشلت عملية التكريع.

• أسباب أخري للبكاء:

- ألم اللثة.
- لدغ الحشرات.
- ألم أثناء التبول.
- النزلات المعوية.

- والمنزلات الشعبية.
- التهابات الأذن.
- التهابات اللوزتين.
- وجود حبوب صديدية.
- بعض ؟؟؟ الأرتيكاريا.
- ارتفاع درجة الحرارة لأي سبب.

وللتعامل مع هذه الأسباب، راقبي طفلك من أعلى (من الرأس) إلى أسفل (أصابع قدميه).

قومي بقياس الحرارة.. فإن كانت مرتفعة فأعطيه خافض الحرارة وكمادات ثم أعرضيه على الطبيب.

راقبي عين الطفل:

إحمرار، تدميع، إفرازات؟

راقبي أنف الطفل:

رشح، زكام، ضيق في التنفس.

راقبي فم الطفل:

اللثة، الأسنان، إلتهابات الحلق، إحمرار اللوزتين.

راقبي أذن الطفل:

هل يحك ابنك أذن بيده، توجد إفرازات.

افحصي جلد طفلك كاملًا أخلعي ملابسه.. وراقبي:

- احمرار في الجلد.
- حمو النيل.

- دمامل.
- لدغ حشرات.

واقلبي أعضاءه التناسلية:

- احمرار
- التهاب
- بول لم يجف.

راقبي ملابس الطفل..

لا تكن ثقيلة إلى حد مضايقة الطفل فيبكي من شدة الحر، وعدم القدرة على تحريك أعضائه وأنت لا تشعرين به ولا تكون خفيفة خاصة في الشتاء فيبكي الطفل من شدة البرد.

افحصي (البامبرز) كثير من الأمهات تنسي البامبرز فيمتلئ بالماء ويسبب ضيقًا للطفل فيبكي - فتشي ملابس الطفل..

ماذا لو اكتشفت دبوس داخل ملابسه؟!!

- **وهناك طفل يبكي لأنه يريد أن يبكي:**

- للفت النظر إليه.
- يريد الالتصاق بأمه أكثر.
- (رخامة).

وهنا نحذر من تلبية احتياجات الطفل كلما بكي فيتعود الطفل على ذلك وتكون نقطة الضعف التي يستغلها في أمه وعلي الأم أن تحمله كل فترة لا كلما بكي.

(3)
طفلي فاقد الشهية
(أكلته ضعيفة)

جا ءفي كتابنا (كيف نربي طفلًا سويًا).

اتهمي نفسك - أيتها الأم - أولا:

قد تكون بداية فطامك لطفلك وتعويده على الطعام بداية خاطئة، ومن الأخطاء التي تقع فيها الأمهات أن تطعم الطفل بما يروقها هي من الأصناف التي تحبها هي، وبما تقتنع به من أن هذه الأصناف هي التي توفر للطفل نموًا وصحة وعافية، ومن الخطأ مقارنة طفلك بالأطفال الآخرين، قد يبدو ابن الجيران أكثر وزنًا وأحسن شهية، وهذا ليس بمقياس، واعلمي أن طفلك عندما يبلغ عامه الثاني أصبح ذا شخصية مستقلة، يرغب في إطعام نفسه بنفسه وقد يخطئ الطريقة كما يخطئ الوسيلة. وعلي الأم أن تبادر بمساعدة طفلها على تعلم طريقة تناول الطعام كما بينا. لا تطعمي طفلك رغمًا عنه (غصب عنه). وإنما اتركي طفلك على سجيته يأكل متي تشاء بالكمية التي تكفيه دون محاولة لتهديده بعقاب أو رشوته بمغريات كالشيكولاته.

● وقد يكثر الوالدين من الشكوي أمام الأهل والأصحاب من أن الولد لا يأكل، ويصبح بؤرة اهتمام من حوله، وكثير من الأطفال -لا تستغرب- يحاول أن يحافظ على هذه الصورة فيمتنع عن الأكل، وكما قلنا من قبل إن الطفل يحاول تقليد الكبار الذين يقولون أمامه أنهم لا يأكلون (الفراخ) مثلًا أو لحم الضأن أو

البط أو.. أو..

والطفل يحاول أن يقلد الكبار في ذلك، فيمتنع عن تناول اللحوم أو الفراخ مثلهم تمامًا..

والحل:

- تعاملي مع طفلك بمكر حسن وحيلة ذكية كما يحاول هو أن يفعل ذلك.
- اهملي الطفل من ناحية الطعام تمامًا، بمعني إذا طلب كمية من الطعام -ولو صغيرة- فلا تزيدي عما يطلب.
- إذا رفض صنفًا من الطعام فال تعرضي عليه بديلًا ليشعر بأهمية أن يأكل من كل نوع.
- لو أكل معلقتين فدعيه وشأنه!!
- ولكن في نفس الوقت اتركي بجواره وفي طريقه بعض أنواع الطعام كالفاكهة أو البقسماط ونحو ذلك ليأكل منها متي شاء.
- عندما يشعر الطفل أنه غير مراقب فسيأكل وحده.
- سيظل الطفل أسابيع أو حتى شهور بهذه الطريقة حتى يعلم أن تناوله للطعام ليس منحة منه أو تفضلًا على أهله.. جرديه من السلاح الذي يمسكه لك وهو الامتناع عن الطعام بهذه الطريقة ولا تأكلي سيأكل سيأكل اهـ

لاحظي أن:

شهية الطفل تتوقف على حاجة جسمه للغذاء فهي: تزيد في السنة الأولي من عتمره لأنه ينمو نموًا سريعًا في هذه الفترة فيتضاعف وزنه في الشهور الأربعة الأولي، وفي نهاية السنة الأولي يكون قد أصبح ثلاثة أضعاف وزنه حين يولد، في هذه السنة تكون شهيته قوية وبعد السنة الأولي يبطئ نموه تضعف شهيته، بحيث لا يزيد وزنه أكثر من 2 كيلو جرامًا سنويًا، أي 8 جرام يوميًا ومع البطئ في النمو تقل حاجة الجسم إلى الطعام وتقل شهيته تبعًا لذلك..

احذري: أن يتناول طفلك طعامًا بين الوجبات خاصة الشيكولاته والحلويات والطعام المصنع كالكاراتيه والكلبظ ونحوه.. بهذا التناول بين الوجبات لا يجوع، تأكدي: أن الطفل ليس مريضًا، لا تقلقي: عودي طفلك على أن يأكل ما يحب من طعام خلال ثلاثة شهور فستتقبل معدته الطعام بعد ذلك.

(4)

ابني مصاب بأنيميا الفول

والفول منها بـرىء أو هو ليس المتهم الرئيسي، والمشكلة هنا أن الفول (المدمس) ومشتقاته كالطعمية والبصارة والفول النابت والفول الحراتي من المأكولات الرئيسية للشعب المصري!! وكانت لي مقولة شائعة وسط المحيط الذي أعيش فيه وهي (لولا الفول لهلكنا) لما للفول من قوامة على كثير من الأطعمة في حياة المصريين، وطبق فول بالكمون، والليمون وقليل من الزيت أيًا كان نوعه يصبح وجبة شهية، (تقفل المعدة) وهو (مسمار البطن) كما هو شائع بيننا!

المهم – فالحديث والغزل في الفول ليس مكانه ولا أوانه، والمهم أيضًا أن هناك اتهامًا ثابتًا ضد الفول وهو الفول ومشتقاته برىء من التهمة، والمشكلة أن الكرات الدموية في غالب الأطفال بها مادة واقية تمنع أثر المادة المضرة في الفول، لكن قلة من الأطفال كرات دمهم الحمراء بها نقص من المادة المقاومة لمادة الفول الضارة التي تسبب تكسر كرات الدم الحمراء السريع، فيحدث المرض، هذه المادة لا توجد في الفول فقط وإنما توجد في بعض المواد كالأسبرين والسلفا وأدوية الملاريا[1].

فالعيب إذن في كرات الدم الحمراء لبعض الأطفال لا في الفول ومشتقاته.. إنه السبب في حدوث فقر دم حاد عند الأطفال أو ما ألصق باسمه (أنيميا الفول)

(1) أعدت وزارة الصحة كرتا يحمله الطفل فيه بيان بالممنوعات من الأطعمة وتتم متابعات دورية للطفل.

عندما يتناوله الأطفال هو أو أحد مشتقاته لأول مرة، ويبدو الطفل المصاب بهذا النوع من الأنيميا باصفرار في الوجه والعينين، وأكثر الشحوب في الوجه والشفتين ولون البول داكنًا، وبالفحص: يجد الطبيب الطفل مصابًا بتضخم في الطحال، وقد يصحب ذلك هبوط في القلب. تضخم بالكبد. احتقان في أوردة الرقبة.

تخبر الأم الطبيب بأن الطفل كان سليمًا تمامًا حتى تناول ملعقة من الفول، وبعدها بساعات أو أيام حدث هذا التغير السريع في لون جسمه، وتظن الأم أن الطفل مصاب بحساسية للفول، والطفل أي طفل لابد من فحص دمه، فإذا أصيب الطفل وظهرت عليه الأعراض السابقة فليعرض على الطبيب، وسينصح بنقل دم سريع له حتى يعوض ما فقده بسبب تكسر كرات الدم الحمراء، وهنا يجب أن يمتنع الطفل عن تناول الفول ومشتقاته والأدوية الضارة الأخري، وتجري له اختبارات دورية ومع التقدم في السن يزول الخطر تدريجيًا.

بعض الأمهات تغالي في الاحتياطات، وكذا بعض الأطباء، فيمنعون الطفل من تناول البقول مثل البسلة والفاصوليا والترمس والفول السوداني والحمض والبندق، وذلك خطأ فكل هذه البقول لا تؤثر على كرات الدم الحمراء أبدًا، والأكلة الوحيدة التي تساعد على تكسير الكرات الحمراء هي الفول بأنواعه.

(5)

ابني بدين (سمين)

تلك مشكلة تعاني منها كثير من الأمهات وتأتي للشكوي منها!!

وإن كان الأغلب هو شكوي الأم من (النحافة) ولهذا حديث آخر، ولكي نضع ضوابط علمية لهذا الأمر يجب أن نعرف المعدلات الطبيعية لزيادة وزن الطفل.

أولا: الوزن الطبيعي للطفل عند ولادته ما بين 3 – 3.5 كجم.

ثانيًا: تلاحظ الأم أن وزن الطفل ينقص حوالي 15% من وزنه خلال الأيام الأولي بعد الولادة.

ثالثًا: يبدأ وزن الطفل في الزيادة مرة أخري بعد العشر الأيام الأولي.

رابعًا: يلاحظ أن وزن الطفل يزداد بمعدلات تكاد تكون ثابتة خلال فترات منتظمة خلال العام الأول.

خامسًا:

أ- يزداد وزن الطفل خلال الأربعة شهور الأولي بمعدل 0.75 كجم شهريًا (4/3 كجم).

ب- ويزداد وزن الطفل خلال الأربعة شهور التالية بمعدل 0.5 كجم شهريا (1/2 كجم).

ج- ويزداد وزن الطفل خلال الأربعة شهور التالية بمعدل 0.25 كجم شهريًا (1/4 كجم).

السمنة في أغلب الأحيان في الأطفال ليس مرضًا لكنها تسهل الإصابة بكثير من الأمـراض، وأسباب السمنة متعددة منها: الوراثة: يتوارث الأبناء السمنة كما يتوارثون الطول والقصر، والأب أو الأم البدينان يقبلان على الأكل بشغف وتلذذ ويقلدهما الطفل، ويصبح لديه عدوي حب الطعام. ومنها: الحالة النفسية للطفل.. كثير من الأطفال تزداد شهيته عند اكتئابه أو حتى عند سروره، يكتئب الطفل فيأكل كثيرا فيسمن ويصير بدينًا، فيتعرض للغمز واللمز والتجريح، فيكتئب فيأكل أكثر، فإذا أضفنا إلى ذلك قلة حركة الطفل كان الأمر متفاقمًا.

ومنها نقص في إفـراز الغدة الدرقية والغدة النخامية، ونسبة ضئيلة من الأطفـال المصابين (إن صحت التسمية) بالسمنة يحدث نتيجة نقص في إفراز الغدتين، مع ملاحظة أن ثمة أعراض تشير إلى خلل الغدتين في الطفل منها: التأخر العقلي، وبطء الحركة، ويكون وجه الطفل مميزًا جدًا لغلظة شفتيه وجنونه، وضخامة لسانه، وجفاف جلده، وهذا في حالة نقص إفراز الغدة الدرقية (Hypothyroidism) أما في حالة نقص إفراز الغدة النخامية (Hypopituitarism) فيصاحبه نقص النمو الطولي أو الجنسي، وهما حالتين يقررهما الطبيب والفحوصات الطبية. والحل؟!

أولًا: وجود القدوة:

فعلي الوالدين أن يبدأ بأنفسهما فلا داعي لاستعراض هوايتهما في التهام الطعام والتلذذ بالطعام أمام طفلهما، فإن لم يستطيعا فليأكلا بمفردهما.

ثانيًا: الاضطرابات النفسية:

وقد تستغرب إذا أشرنا إلى الاضطرابات النفسية عند طفل صغير لا يعي ما يقول، أو لا يحسن أن يتم جملة، لكن الحال على ذلك، فالغيرة سبب من أسباب الاضطرابات النفسية، وإن شئت فقل إنها عرض من أعـراض الاضطرابات النفسية، وحل ذلك بالعدل في التعامل مع الأخوين وعدم تفضيل أحدهما على الآخر، أو وجود متاعب دراسية عند الطفل، كأن يكون معلمه قاس غير تربوي،

جاهل بطرق معاملة الطفل في مدرسته، أو وجود طالب زميل له يضطهده ويؤذيه كل هذه العوامل النفسية قد تدفع الطفل إلى أن يأكل بنهم وشره وإسراف، ولعل ذلك يكون هروبًا مما هو فيه، وحل ذلك بالتعاون مع المدرسة.

ثالثًا: عدم تحديد كمية الأكل للطفل

ويترك الحبل على الغارب للطفل يأكل متي شاء وأين شاء وكيفما شاء، وبدون حد للكمية التي يأكلها، وهنا يجب أن نحدد كمية الطعام للطفل، وحتي الرضيع إذا وجدناه يزيد زيادة غير طبيعية، ومراقبة الطفل حتى لا يستسلل إلى الثلاجة مثلًا أو إلى المطبخ وينسي نفسه، وكلما كبر الطفل كان تحديد كمية الطعام أهون وأسهل.

رابعًا: تحديد كيفية الطعام لا كميته وحسب

نحذر من النشويات والدهون ومواد أخري كالخبز والسمن بأنواعه، وهنا يجب أن أشير إلى أن المنع تمامًا خطأ قاتل، فلا غناء للجسم عن النشويات والدهون، ولكن بقدر محسوب، ويكون بمساعدة طبيب التغذية، بل وأشير هنا إلى ضرورة الاهتمام ببعض الأطعمة التي تساهم في بناء الجسم كاللبن والجبن واللحم، والاهتمام بعد ذلك بالفيتامينات والأملاح المعدنية في شتي صورها، ومتي استشعرنا بدانة الطفل فلنسارع إلى عرضه على أخصائى التغذية!!

خامسًا: تجنب الوجبات الخارجية والأكل بتسالي أو ما نطلق عليه نحن في مجتمعاتنا (الرمرمة) عفوا.

فيتقلب الطفل بين الشيكولاته والبطاطا والطعام – الوجبات – والمياه الغازية ومأكولات الشيبسي واللب ونحو ذلك، مما يعتبر عبئًا غذائيًا إضافيًا على الجسم.

سادسًا: اللجوء إلى الطبيب وأخصائي التغذية لتحديد نوعية التعامل مع كل حالة من حالات السمنة.

سابعًا: رياضة بسيطة كالمشي والسباحة.

(6)

ابني نحيف

شكوي كثير من الأمهات وقد تكون الأم محقة فيها!! وقد تكون غير محقة، فكثير من الأمهات يعتقدن خطأ أن طفلهن نحيف، إما لعدم فهمهن مقاييس النحافة أو حقيقة وزن الطفل» وهناك معادلة يسيرة لتحديد وزن الطفل بالنسبة لعمره وهي:

وزن الطفل = عمر الطفل x 2 + 8

فطفل عمره سنتين يكون وزنه = 2 x 2 + 8 = 12 كيلو

وطفل عمره خمس سنوات يكون وزنه = 5 x 2 + 8 = 18 كيلو

ولكن متي نطلق على ولدنا أنه نحيف؟

نطلق عليه نحيفًا إذا قل وزنه بمعدل 25% عن وزنه الطبيعي، فمن حق الأم هنا أن تشكو ومن حقها علينا أن نستمع إليها، وأن نشاركها في علاجه!!

ودعونا الآن نتكلم عن بعض أسباب النحافة:

من أسباب النحافة:

1 – أن يكون الطفل مولودًا قبل موعده – مبتسرا

2 – أن تكون الأم قد عانت من أمراض متعددة أو سوء تغذية أثناء الحمل فكيف لها أن تغذي جنينها في بطنها كما يجب.

3 – عامل وراثي الوالدان أو أحدهما نحيف.

4 – خلل في الكروموزومات فيؤدي إلى نقل الصفات الوراثية من الأبوين للطفل.

5 – أمراض تسبب النحافة: النزلات المعوية المتكررة، والنزلات الشعبية وهما مرضان يسببان فقد الشهية عند الطفل ومرض التهاب الكلية أو المثانة مما يسبب ارتفاع درجة الحرارة ضد الطفل قد تعزوه الأم إلى نزلة برد، والحقيقة أن الطفل يعاني من صعوبة في التبول وحرقان عند التبول وتكرار مرات التبول، والأم الحاذقة هي التي ترقب طفلها عند التبول، وتلك حالة لا يلتفت إليها كثيرًا إلا إذا تفاقم الأمر. شفي الله تعالى كل أطفالنا.

6 – نقص كمي وكيفي في غذاء الطفل ورضاعه: أي أن الرضعة الطبيعية لا تكفي بل ورضاعة اللبن الصناعي لا تكفي، وكلما طالت فترة رضاعة الطفل في المرة الواحدة فهذا دليل على أن اللبن بكميته وكيفيته غير قادر على إشباع الطفل. مع ملاحظة أن الرضعة الطبيعية المشبعة من الثدي الممتلئ يشبع الطفل بعد 20 – 15 دقيقة، وهنا لابد وأن تستكمل الأم غذاء الطفل ليعوض ما ينقص من لبن الأم بلبن صناعي أو لبن حليب، مع ملاحظة أن الطفل في الشهر الثاني من عمره يحتاج إلى حوالي ثلاثة مكاييل من اللبن الصناعي تزيد كل شهر بمقدار نصف مكيال، يقدم اللبن نصف الدسم إلى الطفل في شهوره الأربعة الأولي، ثم اللبن كامل الدسم بعد، هذا من ناحية نوعية اللبن وكيفيته، ويضاف إلى الرضاعة بعض المشروبات والمأكولات كالزبادي وصفار البيض وتراعي الأم الفطام في موعده.

(7)

ابني يقضم أظافره!

قضم الأظافر مشكلة الصغار والكبار، كثير من الصغار وكثير من الكبار 60% من الصغار (تظهر واضحة في الرابعة أو الخامسة من العمر) 45% من الكبار، وهي عادة عصبية في مخبرها ومظهرها، وقد يوجد معها مص الأصابع وتقطيع الشعر والعبث بالأنف، تبدأ في الصغار في الطفولة وتصبح أقل انتشارًا بعد سن 18، وقد تستمر في حالات ليست بالقليلة بعد البلوغ، هي ليست مرضًا نفسيًا أو سمة شخصية معينة وإنما هي مرتبطة بالقلق والملل والضجر والغضب، إيه الحكاية.

المسألة ترجع كما أجمع الاستشاريون النفسيون وعلماء علم النفس أن السبب الأساسي للمشكلة هو القلق (Auxiety) القلق عند الطفل ليس شيئًا هينًا، يجب أن نلتفت إليه ونعاين أسبابه، ومن أسبابه:

- توتر العلاقة بين الطفل وبين والديه.
- إحساس الطفل بأنه طفل غير مرغوب فيه.
- توتر العلاقة بين الطفل وأقرانه.
- ارتباط الطفل بأمه فترة الرضاعة وانفصاله عنها فترة الفطام.
- حدوث تغييرات في حياة الطفل عند ذهابه إلى الحضانة واحتكاكه بالعالم الخارجي.
- إصابته بمرض جسدي طويل المدي.

- وصول مولود جدية للأسرة (يسبب صدمة للطفل).
- قد يفعلها الطفل إزعاجا لوالديه إذا وجدهما يتوتران لذلك.
- قد يفعلها تقليدا لوالديه.
- الفطام المبكر للطفل يسبب له صدمة بعد ارتباطه الفمي بالأم.. ذلك يسبب له شعورًا بالاضطهاد لا يفهم كنهه، وفي اللا شعور رغبة مضادة بأن يعتدي على نفسه بالعض عقابا لنفسه.

نصائح للوالدين (الأم بصفة خاصة).

تفهُّم سبب القلق. وقلمي أظافره بانتظام حتى لا يكون هناك ما يقضمه، وحاولي تشتيت انتباهه وصرفه عن الحالة التي عليها واشغليه بلعبة أو مشاهدة شيء يشغله أحكي له حكاية. ولا تذكري له المشكلة. لا تلفتي انتباهه للمشكلة. كثرة محاولة كفه عنها تسبب له قلق.

الحب.. الحب... الحنان... الحنان، لا تهدديه بأنك لا تحبيه، أو لن تحبيه إذا عاد سيرته الأولي إلى المشكلة، الرسم والشخبطة واللعب بالمكعبات من شأنها إلهاء الطفل عن عادته السيئة. أشركيه في أنشطة الأسرة الطفل يحب اللعب مع أمه، لعبك معه يشعره بالاهتمام اللعب شيء أساسي في العلاج النفسي.

اللعب هو الحاجة الغريزية الأولي للطفل بعد الطعام والشراب. اللعب يحقق للطفل المنفعة ويكون له أبلغ الأثر في علاج القلق والخوف الموجودة نفريه من عادته السيئة:

- تؤذيك
- تسبب لك المرض
- تشوه يدك
- أنت مش عاوز تبقي حلو جميل شكلك حلو
- احذري أن تعاقبيه بتدخل مباشر كدهان الأصبع بدواء مر أو شيء ملون،

أو بيتادين أو شيء له رائحة كريهة، ذلك شيء بمثابة عقاب.

يمكن استخدام الدواء المر أو الشيء المقزز في مرحلة متقدمة من عمر الطفل عندما يكون في المرحلة الابتدائية مثلًا.

في حالة ما إذا كان طفلك قد قرر أن يتخلص من هذه العادة السيئة (يكون قد كبر وأصبحت تضايقه) تصرفي معه كرجل مسئول شجعيه على التخلص من عادته السيئة. وشجعيه على ذلك وارصدي له حافزًا، كأن تشتري له شيئًا يحبه، أو تفاجئيه بهدية حاولي أن توصلي إليه الرسالة بالقدوة، بمعني أنه يمكن أن تضعي لاصقاء طبيًا على أطراف أصابعك أنت، قولي له: أخشي أن أقضم أظافري، أريد أن يكون شكلي جميلًا، واتفقي معه على كلمة سر (أي كلمة) أو إشارة شبهه إلى أنه يفعل ما يود تركه (يقضم أظافره).

لاحظي أن الطفل قد يخجل فيما بعد في قضم أظافره أمام الناس!! ومن ثَمَّ يلجأ إليها في غرفته أو وهو بمعزل عن الناس.. وقد يلجأ الطفل إلى قضم أظافر أرجله أيضًا، وإن كان الأمر يبدو مقلقًا، إلا أن ذلك قد يظهر توافق عضلي عصبي للطفل، وقد يلجأ الطفل إلى قضم أظافر غيره من الأطفال الذين يعيشون معه.

34

(8)

ابني يمص إبهامه!!

مشكلة تبعث على قلق كثير من الأسر، وتولد الحيرة عندهم في مواجهتها، وهنا نتساءل.. لماذا يمص الطفل أصبعه وحتي منذ أيامه الأولي أحيانًا؟! والجواب.. إن الطفل يولد ومعه تولد (غريزة الامتصاص) كما تولد معه (غريزة الجوع) وهي أمور طبيعية فطرية في أول الأمر، انظر إلى الطفل في أول أيامه بل في أول يومه إذا لامست الأم ثديها بفم طفلها وداعبت فمه، فإنه سريعًا ما يلتقم الثدي ويشبعه مصًا، وينزل اللبن -بعد- مدرارًا، ويشبع نهمته ويختفي الجوع، وهنا إذا كانت الرضعة مشبعة يترك الطفل الثدي وحده ويترك الامتصاص أو المص، أما إذا لم يستطع الطفل أن يشبع فإنه يحرك رأسه طالبًا الثدي، وقد تكون الأم قد تركت الطفل أو أخفت ثديها، فيبدأ بتحريك يديه ورجليه ورأسه فلو صادفت يديه مس فمه فإنه يبادر بمص يديه لماذا؟ ليشبع غريزة المص أو الامتصاص لأنه رضيع، أليس رضيعًا يمص الثدي؟ وهنا نوضح أن الطفل لا يترك ثدي أمه إلا إذا أشبع الغريزتين غريزة الجوع وغريزة الامتصاص، وقد يشبع تمامًا ولكنه لا يترك الثدي طواعيه إلا إذا أشبع غريزة الامتصاص.

يختلف الأمر بالنسبة للبزازة (الزجاجية أو البلاستيكية) فهو بعد أن يشبع أو يفرغ من رضاعة كمية اللبن فإن الأم تبعد عنه الزجاجة حتى لا يمص الهواء الذي سيدخلها بعد فراغها من اللبن، فيكون الطفل هنا قد أشبع غريزة واحدة لا غريزتين، أشبع غريزة الجوع وتبقي غريزة الامتصاص، فيبحث عن شيء يمصه قد تصادفه يده على فمه فيبدأ في مصها أو مص إبهامه!! وحين يقاوم الطفل

35

نزع البرازة من فمه فإن الأم تفسر ذلك بأنه ما زال جائعًا، والحق أنه يقاوم لإشباع غريزة الامتصاص، والحل في هذه الحالة حالة البزازة أن تضيق الأم ثقوب حلمة البرازة لتزيد مدة رضاعة الطفل إلى 20 دقيقة أو أكثر.

وهنا يكون قد أشبع الغريزتين معًا وليس في حاجة إلى البزازة ثانية، ممكن للأم استعمال حلمة الكاوتشاوك وبهذا يقل امتصاص الطفل لإبهامه ويتلاشي ذلك تمامًا بعد العام الأول. لأن غريزة الامتصاص هنا تضعف شيئًا فشيئًا فإذا زاد الأمر عن هذا الوقت فإن الأم تلجأ إلى عدة محاولات وكلها فاشلة ومقصرة.

1 – أن تربط يدي الطفل.

2 – تدهن أصابعه بمواد منفرة كالصبر وصبغة اليود.

3 – ويتعرض الطفل للضرب والتوبيخ والملام ولا يصرفه ذلك عن مص إبهامه بعد، والسؤال هنا.. ماذا لو استمر الطفل على هذه العادة طويلًا! (قد يكون العام الرابع أو حتى بعد دخول المدرسة، ولهذا قد لوحظ أن الأطفال الذين يرضعون من أثداء أمهاتهم ويشبعون غريزتي المص والجوع تقل لديهم فرصة عادة مص الأصبع بعد الفطام كما وجد أن نسبة الأطفال الذين يمصون أصابعهم تزيد بين هؤلاء الأطفال الذين يرضعون من البزازة (الزجاجة).. لأن الأم ترفع عنه (البزازة) سواء رغب أم لم يرغب حين تفرغ خشية أن يرضع هواء يسبب له (المغص) (Colic).. وترجع بعض أسباب هذه العادة المرذولة أيضًا إلى افتقار الطفل لاهتمام الأم بعد ذلك، كما ترجع إلى سبب جوهري إذا استمر الطفل على هذه العادة حتى لما يكبر وهو الغيرة من وجود طفل آخر، أو بسبب وجوده في مجتمع غريب عن البيت كالمدرسة، والحلول كثيرة منها وأهمها: معالجة أسباب القلق عند الطفل الذي تستمر معه هذه العادة وإعطائه الدعم المعنوي في مجتمعه الجديد كالمدرسة كما قلنا، وبسط الرعاية والحنان والعناية به حتى يجتاز تلك المرحلة الخطرة في حياته، والعدل في التعامل مع الطفل وأخيه الجديد، وصرفه عن تلك العادة بأشياء أخري كالمشاركة في اللعب أو شغله بالكتابة والرسم ونحو ذلك.

(9)

ابني يغار (الغيظ)

قد كنا نظن أن الغيرة عند الكبار وحسب، ولكن الغيرة لا جنس لها ولا سن (عمر) الغيرة في كل جنس ذكرا كان أو أنثي، في كل عمر طفلًا، صبيًا، كهلًا أو شيخًا، الغيرة من أخطر الأمور التي تجابه الأم والأب في تربية أولادهما، وهي حالة انفعالية داخل الفرد ولها مظاهر خارجية ويمكن الاستدلال منها على المشاعر الداخلية، وطفل غيور معناه شجار دائم وأذي متصل بكل من حوله، والغيرة شيء قد لا تدركه الأمهات بسهولة، وهو شيء لا يعترف به الطفل إلا إذا زاد الأمر عن حده، وقد تظهر للعيان واضحة جلية لا تخطؤها عبد أو تجحدها امرأة مدربة، وتجد طفلها (الكبير) يتلف الأشياء ويكثر الطرق على المقاعد والأسرة، ويضرب الأبواب بعنف ويمتد أذاه إلى أخيه الأصغر (المولود قريبًا) فيعضه أو يقرصه أو يخربشه أو يحتضنه بشدة لدرجة الاختناق، وينقلب سلوك ذلك الغيور إلى سلوك عدواني.. ويصاب الطفل بالأنانية، وسرعة الغضب، والتبول اللاإرادي وقد يتأخر في الدراسة بسبب ذلك، وقد تترجم هذه الغيرة في صورة انزواء الطفل عمن حوله أو الاعتداء على الأم، وقد يغار الطفل من أبيه لأن الطفل شديد القلق بأمه، وإذا امتد الزمن بهذا الطفل الغيور فإن ذلك ينقلب إلى غيرة من كل من ينافسه في المجتمع، وبالطبع من يقهر كل المنافسين، والحل هنا أن ننبه الأم إلى محاولة جعل الطفل يتقبل المولود القادم دون أدني حساسية، فإذا كان سيخسر سريره لصالح المولود فلنعد له سريره الجديد قبل الولادة بحجة أن ذلك أفسح له وأشد راحة، ألا نفرط في تدليل المولود

أمامه كي لا يشعر أن ثمة من أخذ مكانه في رعاية الأسرة، ولا تكثروا الحديث عن المولود القادم أمام أخيه، ويمكن أن نبعد الطفل الأكبر فترة الولادة عن البيت عند عمه أو خاله أو خالته، ولا يعود إلا بعد استقرار الأم بمولودها في البيت، تفادي أن يراك الطفل الغيور وأنت ترضعي المولود، وتحاول الأم أن تفهم الطفل الغيور أن أخاه صغيرًا وأنه يحتاج إلى رعاية ومتابعة حتى يكبر مثله.

عودي طفلك الغيور على مساعدته في العناية بأخيه، يحضر له البزازة يغير له ملابسه، أو يحضرها لك من الدولاب، وهنا يحس الطفل الغيور أن محبة الوالدة يمكن أن تصيبه وأخيه، خصصي لكل طفل دولاب لعبه حتى لا يحدث شجار بينهما وشجيعهما على اللعب المشترك (مع بعض).

38

(10)

ابني يكذب

كثير من المواقف تعدها الأمهات كذبا من أطفالها، وحين تتحدث عن الكذب هنا فإننا نتحدث عن الكذب بين الأبناء والآباء أو الأمهات، ثم بين الأبناء والمحيط الملاصق لهم، المدرسة والشارع، وهو وإن كان أي الكذب مذمة ونقيصة وخلق مشين إلا أنه أحيانًا يختلط الكذب عند الطفل بالخيال، فيتوهم الطفل أحيانًا أشياء فيقصها على أنها حدثت، وهذا في الحقيقة ليس كذبًا بل خلط بين الوهم والحقيقة، أو خلط بين الواقع والخيال، وهذا النوع من الكلام لا يعد كذبا، وينتهي هذا الخلط عند سن متقدم في الطفل سن السادسة، والخطر أن يتعدي الطفل هذه السن وهو على هذا الحال، ويجب أن لا ندعه يسرح بخياله ونقاوم ذلك، ودعونا نوضح ما هو الكذب؟

الكذب: هو الإخبار غير الصادق عن شيء أو معلومة!! أي أنه خلق مذموم يناقض الصدق، وهو خلق نواجهه كل يوم بل كل لحظة، والخطر هنا هو أنه هل يخلو بيت أو أسرة من وجود الكذب، أو وجود وموقف كاذب، أو خبر كاذب؟!! والجواب بلا تردد: لا..

فهو موجود ولو لمرة واحدة وإن كان الشائع هو وجوده بكثرة وبصورة متلاحقة!! وللكذب مستويات وأنماط كما يفسرها علماء النفس وعلماء التربية، فيأخذ صورًا كثيرة ومنها:

1 ـ إخفاء جزء من الحقيقة.. يُحمِّل الصورة مثلًا أو لهدف ما في نفسه.

39

2ـ التستر: وهنا يخفي الطفل الحقيقة وكأن شيئًا لم يكن، أعرف أطفالًا كبارًا أخفوا الشهادة الدراسية عن آبائهم وأمهاتهم، وأعادوها إلى المدرسة مزورين توقيعات ولي الأمر وكأن شيئًا لم يحدث، وأعرف من زور درجاته (المتدنية) والرديئة جدًا إلى درجات التفوق والتميز، بل والدرجات النهائية، ولولا فطنة الأب وإدراكه لمجريات الأمور في مراحل التعليم لمر الأمر مرور الكرام، بل مرور اللئام، وعوقب الطالب وعومل في المدرسة معاملة الكذابين.

3ـ إضافة شيء على الحقيقة، من الممكن أن يروي الطفل واقعة كاملة لكنه يضيف إليها شيئًا من عنده للتجميل أو التعديل أو لفت الانتباه، أو إضافة معلومة ظنًا منه أنه قد يحدث هذا الأمر، وهذه حيل من حيل محاولة تعميم الموافقة على ما يدعي، يشتري للبيت متطلبات ثم يضيف إليه شيئًا يحتاجه دون إذن، ويتعود على ذلك أو يتعود أخذ باقي نقود الشراء، وهو في كل هذه الأحوال يظن أنه لن يمانعه أحد من البيت كالأب أو الأم.

4ـ تغيير الحقيقة بصورة شبه كاملة (يضيف من عنده) يقص قصة كاملة صادقة لكنه يعدل فيها ويضيف بعض الأشياء إليها، ونظن أنها الحقيقة، ولاكتشاف الكذب في الأمر اطلب منه إعادة ما يخبر به غير مرة، ستجد اختلافًا في كل مرة عن غيرها، وهنا يكمن الكذب.

5ـ التأليف أو اختلاق الكذبة كاملة، وهنا تكمن الخطورة إذ أن هذا النوع من الكذب أشر أنواع الكذب، والأخطر أن يقسم على ذلك وهو ما يسمي باليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار، هنا يتعمد الكذب ويقسم على ذلك.

6ـ مخالفة القول للقصد، وهو ما نطلق عليه التورية بمعني أنه حين يسأل عن شيء (مفتاح المنزل) مثلًا فيخبر أنه وضعه في مكانه وهو كاذب ويقصد مكانًا آخر، أى يكون في جيبه مثلًا ويشيرعلي جيبه ويقول وضعت المفتاح في مكانه ومثل ذلك كثير وهو كذب مضلل لمن حوله.

لماذا يكذب:

1ـ يجهل أنه يكذب.

2 ـ اعتاد على الكذب.

3ـ يمزح ويهزل وهو لا يظن أنه كذب بل يتفاكه ويسلي أصحابه.

4ـ يهرب من أمر ما بالكذب.

5ـ الحصول على منفعة من الوالدين مثلًا بالكذب.

6ـ يحاول أن يظهر وسط زملائه بالكذب.

7ـ يدافع عن نفسه بالكذب.

8ـ يحاول الانتقام من غيره بالكذب.

9ـ يقلد مثله الأعلي في الكذب.

10ـ عنادًا وتحديًا لوالدين إن أغلظا له العقوبة.

كيف نتعامل مع الطفل الكذاب

أولا: يجب معرفة دافع الطفل إلى الكذب، أي ندرس كل حالة على حدة، ومتي عرف الداء سهل العلاج، وذلك لأننا في هذه الحالة سنساعد الطفل على التغلب على مشكلته.

ثانيًا: الطفل يحتاج إلى العطف الدائم، وعدم إحساسه بالحرمان، فللطفل متطلبات وأحلام وتطلعات، وهنا يجب إشباع حاجات الطفل النفسية مثل حاجته إلى الحب، إلى الأمان، إلى التشجيع والإشادة، إلى إشباع حاجته من اللعب، والنزهة والطعام والشراب والحلوي والملبس واللعب.

ثالثًا: أن يكون للطفل مصروف خاص بلا إسراف أو تقتير حتى لا يلجأ إلى الكذب للحصول على حاجياته.

رابعًا: انتبه إلى قول الشاعر..

متي يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبني وغيرك يهدم

فأنت أول من يهدم بنيان الصدق عند طفلك بعدم ملاحظة أنك تكذب وطفلك يكتسب ذلك، وهو لا يري بأسًا في ذلك ولا حرج ما دام الأب أو الأم أو المعلم أو مناط القدوة في حياة الطفل يفعل ذلك، فالطفل يكذب مثلك تمامًا، بل وسيستمر في الكذب، بل والأخطر أنه سيتفوق عليك في الكذب، وقديمًا قالوا:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص!!

والأمثلة في ذلك كثيرة والكل يعرفها ولا يجهلها (قل للسائل.. أبي مش موجود وهو موجود) قل لمن يطلب أمك في الهاتف أمي في الحمام وهي جالسة أمام الهاتف، ونحو ذلك كثير مما قد يعود الطفل على استمراء الكذب مثل الآخرين.

خامسًا: إذا حدث وكذب الطفل مرة، هنا يجب ألا يمر الأمر مر الكرام، توقف، عالج، وهنا نبين له الفرق بين الصدق والكذب، الفرق بين الخيال والواقع، إذا كان فوق سن الرابعة حدثه عن الصدق وأهميته بهدوء وبشاشة، نعم لا ضغط ولا إكراه ولا عقوبة في غير محلها وأوانها، بين له أن الله يحب الصادق ويغضب ويعاقب الكذاب.

سادسًا: لا تبالغ في القلق على طفلك وتأخذ الأمر بعصبية وتهور وتلجأ إلى العقاب البدني، وهو أول شيء يهدم نفس الطفل، ولكن بالهوادة والراحة، علم ولدك الصدق واحدة واحدة.

سابعاً: تبشيع الكذب عند الطفل وتبشيع الكذابين أمامه.

ثامنًا: الإلحاح على أن الكذب جريمة يغضب ربنا على صاحبها ومثواه نار جهنم وأن المؤمن لا يكون كذابًا.

تاسعًا: توفير الأمان للطفل، فالخائف والقلق كثيرًا ما يلجأ إلى الكذب لحماية نفسه.

عاشرًا: تعاون الجميع حول الطفل على أن يتعود الصدق، وينفر من الكذب وعود الطفل على المكافأة إذا صدق وليس ذلك على الدوام ليعلم أن الصدق فضيلة وأنه يصدق بدون مقابل أو إغراء.

حادي عشر: استر ولدك، فلو كذب مرة لا تفضحه أمام الجميع، بل آمنه وصارحه بلباقة وحسن معاملة لتشجيعه على الإخبار بالحقيقة.

ثاني عشر: راقب أصدقاء ولدك وجنبه الصحبة السيئة حتى ولو من أقاربه وأهله.

ثالث عشر: فهم شخصية الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه يساعد على التعامل معه وفهم دوافعه.

رابع عشر: الاستعانة بالقصة والأقصوصة والحكاية وضرب الأمثال، وإبراز القدوات الصادقة ضروري في تربية وجدان الطفل وإكسابه خبرات ثقيلة.

خامس عشر: مرة أخيرة نقول: القدوة.. القدوة.. القدوة هي محك التعليم للطفل ومناط الاقتداء وكنز الخبرات له، فافهم وتعلم واحذر.

(11)

ابني يسرق

زارني في عيادتي رجل تبدو عليه ملامح الثراء، ولم يلبث حين جلس واستوي قاعدًا على مقعده أن سالت دمعة أرسالًا غزيرة، فتركته لشجونة بعض الوقت، ثم قلت: هيه.. ما المسألة.. قال بصوت تخنقه العبرات وتغلفه موجات أسي ويأس من الإصلاح، ابني يسرق فابتسمت وقلت: ومن منا لم يسرق!! بصورة أو بأخري..

والمشكلة هنا أن الولد كان في الثانية عشرة من عمره وقد استوحس في السرقة، حتى وصلت إلى سرقة مبالغ كبيرة وأجهزة الهواتف وغير ذلك مما غلا ثمنه وخف حمله، ومن حق الوالد هنا أن يكون مذعورًا قلقا باكيًا، فمن خسر ولده فكأنما هو الفلاح الذي أتلف زرعه بيده، والمهم ناقشنا حالة الولد وتفهمنا دوافعه، وبدأ مشوار العلاج مما لا نذكره الآن وسنتكلم فيه فيما بعد، فالسرقة.. ما السرقة.. أهي داء، أم علة نفسية، أم سلوك فردي تغذية روح الجماعة، السارقة أحيانًا أم ماذا؟ الطفل يسرق! والصبي يسرق! والغلام يسرق! والشاب يسرق! والبنت الناهدة تسرق! والفتاة الكاعبة والرجل الشديد يسرق، والكهل المتصابي يسرق والعجوز يسرق! السرقة لا تقف على سن أو عمر، ولا تقف على جنس دون جنس ولا تقف على شريعة دون شريعة، كل الشرائع قبحت السرقة وأغلظت عقوبتها، ووصلت إلى أن يسترق السارق أي يصبح رقيقًا يملكه المسروق منه إن ثبتت عليه السرقة كما جاء في قصة يوسف عليه السلام.

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم

﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[يوسف: 70-75]

ثم كان قطع اليد في شريعتنا هو جزاء السارق ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة: 38]

والمقصود بالسرقة امتلاك المرء شيئًا ليس من حقه بعيدًا عن عيون الناس وبغير إذنهم، يستوي في ذلك عند الطفل الناشىء أو الرجل الهرم أو السيدة المسنة هي سرقة وحسب!! ولكن ماذا لمن سرقة الطفل؟ الطفل ليس سارقا حتى خمس سنوات من عمره لأنه باختصار يجهل معني كلمة السرقة، فهو لا يفرق بين الملكية الخاصة وملكية غيره. يمكن أن نطلق عليها سرقة بريئة، نعم بريئة حتى خمس سنوات بعدها يكون الأمر مرضيًا يحتاج إلى تدخل وعلاج والطفل يفعل ذلك بشكل تلقائي، يأخذ حاجة غيره ليستمتع بها خلسة أو يحرمه منها، والطفل في هذه الحالة – كما قلنا سابقًا – لا يستطيع أن يميز بين ملكيته وملكية غيره، ولم يع بعد الفرق بين الحلال والحرام، ولم ينضج عقله بعد ليستوعب الحلال والحرام، ودعونا هنا نسرد بعض الأسباب المؤدية إلى ممارسة الطفل ما أسميناه بالسرقة.

1 ـ الجهل بمعرفة معني الملكية الخاصة في المراحل المبكرة.

2 ـ الرغبة في امتلاك الشيء ليتمتع به ولا شيء غير ذلك.

3 ـ قد يكون تعويضًا رمزيًا لغياب الحب الأبوي وقلة الإحساس بالمودة.

4 ـ وفاة أحد الوالدين.

5 ـ غياب القدوة (قدوة الأب مثلا) لفتر قطويلة.

6 ـ انفصال الوالدين.

7 ـ الحاجة.. الفقر.. الحرمان.

8 ـ الغيرة من طفل آخر.

9 ـ المشكلات الأسرية.

10 ـالبيئة المضطربة المشوشة.

11 ـالمبالغة في الاحتياطات الأمنية من الوالدين في حفظ الأشياء الثمينة والمال فيأخذها الطفل من باب التحدي وحب الاستطلاع.

12 ـالقدوة السيئة.

13 ـالأفلام الأكشن يكون فيها اللص بطلًا يصفق له النظارة.

14 ـعدم فهم الظروف النفسية للطفل.

15 ـالإسراف في العقوبة فلا تكون على مقدار الذنب.

16 ـفضحه أمام الآخرين بأنه لص.

17 ـمحاولة كسب صداقة جديدة بالاتفاق عليها مع المسروق.

18 ـالرغبة في الانتقام من زميل آخر فليس السرقة به.

والحل هنا....

- عدم تجاهل المشكلة إذا تعدي عمر الطفل خمس سنوات.
- تعليم الطفل القيم الأخلاقية والدينية وغرسها في نفسه مبكرا لتؤتي ثمارها مسرعة.
- إبراز معاني الصدق – الإخلاص – الأمانة.
- يعرف بالملكية التي تخصه وملكية غيره ولا يصح الاعتداء على ملكية الآخرين.
- تبشيع السرقة عند الطفل وأنها شيء مستهجن وقبيح وأن الله يبغض السارق ويدخله النار.
- يشرح للطفل عقوبة السارق في ديننا وأن المجتمع كله ينفر منه.
- سرق أول مرة تعامل بحكمة فنوضح له الأمر ويهدد بالعقاب إذا حدث مرة ثانية.

- معرفة الدوافع الحقيقية لقيام الطفل بهذا العمل ومحاولة التغلب عليها وحلها .. ومتي عرف الدافع كان العلاج سهلًا.
- إشباع حاجة الطفل المتعددة.
- مصروف منظم.
- الإشراف على سلوك الطفل.
- معرفة من يصادق.
- مصروفه فيه أنفقه؟ وكيف.. في مودة وألف دون اللجوء إلى الأسلوب الشرطي في ذلك.
- إقامة علاقة حميمة مع الطفل.
- القدوة الحسنة أمام الطفل مهمة جدًا.
- تلقين الطفل حقوقه وواجباته وحقوق الآخرين.
- بث الثقة في الطفل واكتساب صداقته.
- يواجه الطفل بمشكلته ويعرف خطورتها عليه وعلي مجتمعه.
- غرس قيم الأمانة كسلوك إيجابي في نفس الأطفال وعمل اختبارات ذكية لهم في هذا الشأن، ومكافأة الطفل الأمين أمام نفسه وزملائه خاصة في طابور المدرسة.
- تجنيب الطفل الفرجة والمشاهدة للأفلام التي تؤصل لعمليات البلطجة والنهب والسرقة.
- ضرب أمثلة من الواقع أو من التاريخ للسارقين والسارقات وعقوباتهم.
- تعليم الطفل آداب كآداب الاستئذان وآداب طلب الأشياء وغير ذلك.
- علمه مبكرًا أن الله رقيب، أن الله يراه.
- وأخيرًا لا يهمل الأمر حتى يستفحل الداء بل المواجهة المبكرة.

(12)

ابني يدخن

دعيت ذات مرة لإلقاء محاضرات توعية في إحدي القاعات لطلبة المدارس الإعدادية البنين!! وأعددت محاضرتي عن التدخين ومضاره وطرق التوقي منه، والمخدرات والغول الذي يترصد لشباب أمتنا ونحو ذلك، وحثثت الخطى نحو القاعة وهالني ما رأيت!! على أسوار المدرسة يجلس طلاب في الصفوف الإعدادية الصف الأول والثاني والثالث يتبادلون فيما بينهم السجائر كأنهم مدخنون كبار، يتباهون بما معهم من سجائر كأنهم يعلنون رجولتهم بها!! وفزعت.. قلت لمرافقي!! تري إلى من سأتحدث وأصحاب المشكلة أراهم غير عابئين بما نحن مقدمين عليه، ضحك مرافقي متخابثًا.. كأنك لا تدري أن أجيالنا غير أجيالهم، كنا نتخفي من والدينا وأهلينا إذا ابتلينا بهذا الأمر، ضحكت، بل كنا نري أن من يدخن سيجارة هو ولد منفلت عديم الرباية لم يربيه أهله، تقهقرت.. وقلت لمرافقي.. تعال نعود من حيث أتينا، قال: لا يصح ذلك قد أعطيت للناس عهدًا وموثقًا فلتمض إلى المحاضرة.. لعل بعض كلماتك تصادف أذانًا واعية، وقلوبًا مفتوحة، وتوكلت على الله ومضيت لا ألوي على شيء ودخلت القاعة، فإذا هي غاصة بالطلاب والمعلمين، وإذا طائفة من المعلمين قد فرغوا لتوهم من تدخين سجائرهم، وأطرقت في لجة عاتية ودوامة طاغية من الأفكار، إلى من أتحدث؟! إلى الطلاب الذين فقدوا القدوة؟! أو إلى القدوة الذين استحالوا قدوة سيئة لأبنائهم وبناتهم.. ووجدتني أوجه دفة الحديث عن القدوة نعم! القدوة الغائبة ووجدتني أبدأ محاضرتي بهذا البيت من الشعر:

يـــا أيـــهـــا المـعـــلـــم غـيـــره هـلا لنفسك كـان ذا التعليم
تـــصـــف الـــــــدواء لـــكـــل ذي عـلـة

وسألت الموجودين من الآباء والمعلمين من منكم يدخن السجائر ارفعوا أيديكم، مفاجأة.. أكثر من 80% من القاعة يدخنون وهم معلمون وأولياء أمور لأولادهم، فقلت.. لا حديث لي عن التدخين الآن بل حديثي سيكون عن القدوة الغائبة أنتم الداء لا أولادكم.. لم تعد مصيبة التدخين قاصرة على البنين بل امتدت لتشمل البنات فتيات في عمر الزهور مررت عليهن على الكافيهات وفي الحدائق العامة وهن يدخن السيجارة أو النرجيلة أو الشيشة، لا أحدثك عن الإدمان فتلك مصيبة أعظم، وهي في أمتنا أصبحت داءً وبيلًا وخطرًا عظيمًا، ولذلك حديث آخر وكتاب آخر..

لماذا تدخن البنت؟

سؤال يجب أن نطرحه بيننا نسأله لبناتها لأمهاتهن وآبائهن، جاءتني تشكو الولد يدخن يدخن من ورائي، لاحظته ودخان السجائر يتسلل من تحت باب دورة المياه.. راقبته وهو يصعد سطح البيت.. ويدخن، أبوه يشكو من تناقص سجائره في علبة السجائر، ضحكت حتى استلقيت على قفاي! فشر البلية ما يضحك.. تلومين الفتي وتتركين والد الفتي؟ قالت: غلبت فيه وغلب حماري كما يقولون.. ماذا أفعل؟

قلت: لا تفعلي شيئًا مع ولدك بل ينصب اهتمامك إلى والد الفتي قوميه، انصحيه، عاتبيه، وجهي له اللوم اهجريه.. أيامًا وشهورًا حتى يرعوي.. فإن لم يرعو فلا تلومي ولدك ولومي أباه وادع الله لهما بالهداية!!

كل إناء ينضح بما فيه

لو ملئت إناءً بالماء حتى يفيض ماذا يخرج منه؟ لو ملئ الإناء عسلًا فماذا ينضح هذا الإناء؟ كذلك لو ملئ شيئًا منكورًا وسائلا مقذورًا ماذا ينضح الإناء حينئذ؟!! إنك لا تجني من الشوك العسل!! والنحلة تهب من حولها عسلًا والزنبور

49

– عدو النحل – لا يهب من حوله إلا سائلًا أسود بلون الزفت، وطعم الزفت.. كيف يستقيم ولدك؟ والإناء الذي ربي فيه ينضح سجائرًا ومخدرات وغيره!!

مصروف الولد

مشكلة المشاكل.. مصروف الولد.. مصروف الطفل يتطرد اطرادًا رأسيًا مع عمر الطفل كلما كبر الطفل كلما زادت مطالبه واتسع طموحه ونمت تطلعاته، لذلك لابد وأن يواكب عمر الطفل وأن يواكب تطلعاته، فلا إسراف ولا تبذير، ولا إمساك ولا تقتير فالإسراف مفسدة والامساك متلفة، كلاهما يضر بالطفل ويفسده!! إذا كثر المال في يده تطلع إلى ما هو أعلي من حاجاته، وبات يقلد الكبار في شئونهم، من هنا يمكن أن نجده مدخنًا لأن القرش في يده لا مندوحة سينفقه خاصة إذا توفرت له القدوة في تدخين السجائر، والتقتير سلاح ذو حدين فهو يورث الطفل حزازًا في النفس وضغينة في القلب وتطلعا إلى ما في يد الغير.. فلو رزق صحبة سيئة مدخنة وأراد أن يدخن فستمتد يداه إلى مال أبيه وإلي سجائر أبيه، فالاعتدال مطلوب!! والرقابة أشد طلبًا.. ومتابعة الصحبة المرافقة للطفل أولي وأوجب.

صحبة الأخيار وأثرها

دعونا نتعرف على نموذج من نماذج الصحبة الصالحة التي حثنا عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعا إلى التمسك بها، وأعطانا مثالًا لهذه الصحبة بأطيب عبير وأنعم فيح، وحذر من صحبة السوء وأعطانا مثالًا لهذه الصحبة بأخبث ريح وأنتن فيح في الحديث: (ما معناه) (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير....) فحامل المسك لا تشم منه إلا ريحا طيبة وفاتح الكيه إما أن.... أو ....

في عيادتي ما سألت أحدًا من المدخنين أو المدمنين كيف بدأت؟ إلا قال: بدايتي كانت الصحبة السيئة، وصديق السوء لذلك فإني أحذر الأبوين والأهل دائمًا اختر لولدك صديقه فإن أبي فارقب أنت صديقه!! ابن من؟ سيرة أهله!

كيف خلقه، ما تأثيره على ولدك؟ تحر عنه كل فترة.. وحكل حين!! ادعه إلى بيت فارقب طريقة مطعمه، ومشربه وخلقه في التعامل، وخلقه في دخول البيت، وخلقه في غض البصر، وخلقه في ألا يكثر من التجوال داخل البيت، وخلقه في ألا يكون متطفلًا يتطلع إلى كل شيء وينظر في كل شيء ويتعرف على عورات البيت. خلقه في علاقته بربه.. صلاته وصيامه وتحريه الحلال، وصحبة ولدك إلى المسجد بغض للمنكر وهكذا... هذا للبنين للذكور وللبنات والإناث أولي وأشد حزمًا، فارقبي صاحبتها ملبسها ومشيتها وحديثها، ومنطقها، وتعاملها مع الموضة ومع التبرج وصدقها وأمانتها وعفتها ابنة من؟!! صلتها بربها، حفظها للقرآن كله أو بعضه، حرصها على الصلوات في أوقاتها، حياؤها

لا تسل عن المرء وسل عن قرينه

فـإن الخـلـيـل بـالخـلـيـل يـقـارن

الولد مسئولية الوالدين

بالضرورة الولد مسئولية الوالدين ومتي كان الوالدان متوافقان متحدان في الطموح والغايات سعيهما دائمًا لمصلحة ذريتهما، كان ذلك أوفق وأجدي، في تربية الولد والولد هنا الذكر والأنثي، أما إذا تنافرت أغراض الوالدين وتصارعت أهواؤهما، وكان محل خلاف دائم وشجار متصل فالعاقبة سوء ووبال على الأولاد، ومن أصعب ما واجهت في حياتي العملية أن أجد رجلًا حازمًا وامرأة مستهترة، إذا وجه الرجل وتبصر ورشد، أفسدت المرأة من جهة أخري أولادهما بالتدليل والكذب على رجلها والتدليس، لتحمي الولد من رعاية أبيه وحزمه وحسمه لأخطائه، فتميل كفه الميزان وتتخبط الحياة بينهما، والضحية: الأولاد؟! والخطاب في القرآن.. للاثنين معًا.. ولكن المسئولية الكبري على الرجل.. اقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[التحريم: 6]

فلابد من تضافر جهود الوالدين، ونيتهما لله رب العالمين أن يكون قصدهما من تربية أولادهما وجه الله تعالى كما نذرت مريم حملها أن يكون لله وفي خدمة بيت الله ولذلك كان القبول من الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ﴾[آل عمران: 35-37]

والمقصد الله ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[الأنعام: 162-163]

52

بغض التدخين وعواقبه إلى طفلك

جميل من الوالد أو الأم أن تبغض السجائر إلى عقل الطفل مبكرًا أوف ما هذه الرائحة الخبيثة؟ إنها رائحة السجائر.. السجائر معلونة.. تضر من يدخنها.. إنها من الخبائث.. والله تعالى حرم علينا الخبائث، يالضيعة هذا الرجل المدخن؟؟ ينفق ماله في الحرام يضيع صحته ويضر من حوله، سيحاسبه الله تعالى حسابًا عسيرًا، أتريد يا ولدي أن تنفق مالك في الحرام! أن تضيع صحتك أن تضر من حولك، وهكذا.. أو تقول.. هل من المعقول أن تمسك بورقة النقود هذه فتحرقها؟ كيف ذلك؟ كذلك من يدخن سيجارة كأنما يحرق ماله.. والله تعالى سيسألنا عن المال والصحة والشباب والعمر من أين؟ من أين أتيت به! وفيم أنفقته؟ وهذا الجسد الغالي.. أمانة الله بين يديك كيف تفرط في الأمانة؟ فتفسد عقلك وقلبك وكل جوارحك؟

حوار بين صاحبين[1]

وجد محمد صاحبه أشرف وقد زاره بعد غيبة طويلة يشعل السيجارة من السيجارة حتى اختنق جو الغرفة بدخان التبغ، وأحس محمد أن صدره يكاد يختنق بالدخان، فاندفع إلى النافذة يفتحها بعنف، ويسعل سعالًا لم يعهده من قبل، وأحمرت عيناه وامتلأت بالدموع، وبعد حين استعاد محمد عافيته، وهدأت أنفاسه، فقال لصاحبه معاتبًا:

محمد: ما هذا يا أشرف؟

لم أعهدك مدخنًا!

فمنذ أن تعارفنا وأنا أعلم أنك تعاف كل خبيث وتكره كل سبيل يؤدي إلى الشيطان

وضحك محمد في مرارة وقال:

إن الشيطان لجد فرح بك، الشيطان يعشق الخبيث والروائح الخبيثة، والأماكن التي لا يذكر فيها اسم الله

هل تعلم يا أشرف أنك الآن خصيم الملائكة، فالملائكة تكره الخبيث وتكره الروائح الخبيثة، وتتأذي من كل ذلك، هل تعلم يا أشرف أنك الآن محروم من دعاء الملائكة واستغفارها لك ومصاحبتها لك، أشرف: (وقد أطرق إطراقة طويلة وانتابه تفكير عميق) لما سلكت سبيل التجارة والمقاولات وتراكمت الأعباء والأعمال وسوس إلى قرناء السوء من زملة السوق أن أركن إلى السيجارة، وأنفث

(1) من رسالة أخي المواطن للمؤلف بتصرف.

دخانها! وأوهموني: أن الهموم تخرج مع الدخان المنبعث من الأنف والفم، وكلما أمعنت في جذب الهواء من خلال السيجارة وأخرجت دفعات متراكمة من الدخان انزاحت الهموم، وتفتحت أمام عقلي نوافذ الفكر وحلت لي مشاكلي، هكذا صور ليس شياطين الإنس.

محمد: سبحان الله.. بدلًا من أن يلجأ الإنسان إلى الله تعالى تطلب منه العون والسداد وتسأله أن يفرج كربك.. تلجأ إلى السيجارة؟! والسيجارة من عمل شياطين الإنس واعتقادك – وغيرك – اعتقادًا واهيًا.. إنها سبيل لحل مشاكلك

أووه.. أخي أشرف..

أليس ذلك خللًا في عقيدتك؟!

إن الإنسان يواجه هموم الدنيا ومشكلاتها بالثقة في عون الله سبحانه، وأنه الرزاق، وأن رزقك مقسوم لك منذ الأزل، وأن ما قدر لك واقع بك لن يدفعه عنك أحد، أين الاستغفار؟ أين الدعاء بين يدي الله في خشوع ورجاء؟ ثم أين السعي؟ وبذلك الجهد؟ أين الصبر..

أشرف.. ساهم الطرف..

المصيبة يا أخي أنني لا أصبحت أطيق فراقها ولا أتصور العيش بدونها..

وضحك ضحكة ساخرة يائسة ثم استطرد قائلًا:

كثيرًا ما دهمني في الهزيع الأخير من الليل، ما يدهم المدخن المحترف من انتهاء السجائر في علبته فأخرج كالهائم على وجهه.. أو كالمتسول في عرضات الطريق، أو كالتي فقدت وحيدها!! وأكاد استوقف المارة واستجدي السيجارة منهم وفعلتها كثيرًا!! خاصة إذا أغلقت الحوانيت أبوابها!!

محمد (مشفقًا): إلى هذا الحد.

أشرف (معقبًا) وأكثر من هذا لقد استعبدتني السيجارة وقيدتني إلى رسغها

بقيد العادة المرذولة واسترسل قائلًا: وأصدقك القول إذا أخبرتك: أنني كثيرًا ما تخيلت الشيطان الرجيم يجلس قريب مني على المقعد فيسخر مني أو يضحك ساخرًا مني أن نجح في احتيالي على محبة السيجارة والوقوع في أسرها.

محمد (يتنهد تنهيده راحة بعض الشيء): ذاك فأل حسن وبشارة طيبة، هذه المشاعر بادرة خير وقد تكون مقدمة للإقلاع عن هذه العادة المرذولة إقلاعًا تامًا.

أشرف (قلقًا، وقد شحب وجهه): أخاف يا صاحبي أن يكون الأوان قد فات، وأن العاقبة ستسوء، فكما تري قد اعتل الصدر وارتعشت الأيدي، فلا أقوي على الاستمرار في حمل حتى كوب الشاي؟!.

محمد (يدعو له): عافاك الله يا أخي.. وأسأل الله تعالى أن يتوب عليك.. وإن هانت عليك نفسك – يا أخي – فانظر! انظر إلى من تعول! إنهم أمانة في رقبتك مسئول عنهم.. أنت راع لهم «وكل راع مسئول عن رعيته»، فانظر حين يسألك الله عنهم، لا تبتئس أخي وصاحبي إني أنصح نفسي قبل أن أنصحك، وأحمد الله تعالى أن عافاني مما ابتلي به غيري، تلك انعمة تستأهل حمد الله عليها وشكره ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

أشرف (متابعًا): وثمة أمر آخر ربما تدركه أو لا تدركه.. أن هناك قاعدة شرعية تقول: (لا ضرر ولا ضرار) وأنت حينما تدخن فإنما تضر بالآخرين.. فتلوث البيئة التي خلق الله هواءها نقيًا، منعشًا يحمل الخير والعافية للجميع.. وتسبب الأذي لغيرك من خلق الله.

أشرف (معقبًا): أدرك ذلك لما أصعد إلى الأتوبيس أو القطار فنتسابق معشر المدخنين إلى التدخين، فتمتلئ العربة بدخان يخترق الصدور ويخنق الأنفاس ويورث العلة.

محمد (معلقًا): وقد ندخل مكانًا نظيفًا خاليًا من أي شيء.. ولا نغادر إلا وقد امتلأت أرضيته بأعقاب السجائر، إن ذلك أمر يشين كل مسلم يعلم أن دينه

56

يدعو إلى النظافة، واحترام نظافة الطرق والأماكن!.. وارتفعت عقيرة محمد وهو يحدث أشرف: إن التفريط في صحتك وصحة غيرك أمر يغضب الله تعالى.. إذ أن صحة الإنسان أمانة في عنقه، وسيحاسب عليها مثلما ستحاسب على المال الذي تنفقه في شراء السيجارة.

أشرف (وقد نكس رأسه): فليرحمنا الله تعالى:

وويل لنا إن لم تدركنا رحمته

وللأسف يا أخي أنا أعلم كل هذه الحقائق ومع هذا فإني أترك نفسي للشيطان يفعل بي ما يشاء!.

محمد (وقد شعر أن صاحبه قد لانت طبيعته وأضحي قريبًا من التوبة) فتابع قائلًا: فليعنك الله تعالى يا أخي على التوبة ولينصرك على شيطانك فكم من الأفواه الجائعة والأجساد العارية والبطون الخاوية في حاجة إلى هذه الأموال التي تنفقها على السجائر! وأظنك يا أخي.. أنك تعلم أننا محاسبون على أموالنا هذه من أين؟ وفيم؟

تطلع محمد إلى أشرف فضحك محمد وقال: أعني الحديث الشريف وفيه... وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه».

وأول ما تفعله لتتحقق توبتك: أن تندم على ذلك التفريط وأن تعزم على الإقلاع عنها، وأن تعزم على ألا تعود إليها، وأن تصدق الله في تلك التوبة فيصدقك بقبولها منعك، ويعينك على الإقلاع عنها، ولنحقق صدق النية.. فلأصحبنك إلى مستشفي علاج أمراض الصدر لنبدأ رحلة علاج مباركة يصح فيها صدرك، ويطيب فيها فمك، وترتاح من ذلك نفسك، وآه يا محمد.. لو يعلم المدخنون كيف تصنع السجائر وما يوضع فيها من بلاء وأذي، لامتنعوا من فورهم عن تناولها وتداولها..

أشرف: تعني ما تحدثه من أمراض وأذي.. محمد: أمر الأمراض التي تحدثها أصبح معروفا للكافة، شائعًا بين كل الأوساط.. بل أعني كيف تعد السيجارة

حتى تصل إلى المدخن على الصورة التي تراها.. قشيبة، أنيقه، جميلة، تأخذ بالألباب وتزيغ الأبصار.. وتهفو إليها الأفئدة.. ضاحكًا.. أفئدة ضعاف العزائم.. وعفوًا –يا صاحبي– أنت واحد منهم..

أشرف.. لا عليك – يا صاحبي – فأنا أقر بذلك وأؤمن به.. فحدثني عن ذلك.. كيف تعد السيجارة؟

محمد.. ذاك شرح أمره يطول..

كيف تصنع السجائر؟!

نعرض هنا كيفية صنع السجائر منذ أمد طويل.. لبيان كيف يتحقق الضرر البالغ للمرض! ولمن حوله أيضًا!! بداية.. فإن سر صناعة السجائر كان من الأسرار الحربية التي لا يسمح لأحد – غير صانعيها – بالاطلاع عليه.. أي كان مخفيًا – عن عمد – حتى لا ينصرف الناس عن التدخين.. وكثير من المدخنين يدخن السجائر على أساس أنه يدخن ورق التبغ وحسب.. والواقع غير ذلك تمامًا! اعلم، وانزعج، بل وأمامك الاختيار عزيزي. المدخن.. يا من أنا حريص عليه، مشفق عليه، وأسوق ذلك للآباء والأمهات والمعلمين وطائفة المربين، ثم أطفالنا – نعم أطفالنا – الذين أصبحوا الآن في زمرة المدخنين – تباهيًا.. ووجاهة!

أنت تدخن، وتضع في رئتك وجهازك التنفسي، وجهازك الدوري.. وجهازك العصبي، بل وجهازك الهضمي.. وكبدك، وكليتك.. بل كل جسمك.. أنت تضع فيه سيجارة واحدة أكثر من (599) مادة سامة!! تخيل!! منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي ارتفعت صيحات في الكونجرس الأمريكي في أوائل التسعينيات كما قلت!! هذه الصيحات، تتهم صناع السجائر في أمريكا بأنها تضيف للسجائر (الدخان) مركزات النيكوتين ليشتد إدمان المدخن للسيجارة..

فيدمنها، ويشتريها، ويستهلك إنتاجهم باستمرار!! ولما كانت للمواطن الأمريكي قيمة وأي قيمة!! ليس كمواطني العالم الثالث كما يطلق علينا!! فإن الكونجرس الأمريكي شكل جنة لتقصي الحقائق، وفي نهاية التقصي للحقائق أجبر الكونجرس شركات التبغ على تقديم قائمة خاضعة للرقابة.. بالمواد التي تدخل في صناعة السجائر!! وكات المفاجأة!! انتظر قليلًا.. نشرت صحية (العالم) (The World) أيامها قائمة بالمنتجات التي تدخل في صناعة السجائر، ولكن صيحات السيناتور الأمريكي (النائب الديمقراطي بولاية كاليفورنيا حينذاك هنري واكسمان) ارتفعت بأن شركات التبغ مازالت تكذب علينا وعلي المستهلكين للسجائر.. وإن كانت ظلت تكذب على المستهلك على مدي السنين الماضية، وجعلت المواد التي تدخل في صناعة السجار سرًا دفينًا.. وادعت أن السجائر تحقق للمستهلك الراحة وتساعده على الاسترخاء، وأنفقت المليارات لإخفاء هذا السر.. بل إنهم حين نشروا الوثيقة السرية للمواد التي تدخل في صناعة السجائر قالوا: (إن هذه المواد لا ضرر منها على صحة المواطنين)!! لذلك طالب السيناتور (هنري واكسمان).. بفحص قائمة المواد التي نشرت بمعرفة خبراء السموم، خاصة هؤلاء الخبراء الذين لا يعملون في شركات التبغ، حتى يضمن حيدتهم ونزاهتهم العلمية وأن شركات التبغ لن تشتري ذممهم!

وشدد على أن شركات التبغ تكذب، وأنه لماذا نصدقها عندما تدعي أن هذه المواد غير ضارة، وأنها لا تتلاعب بمستويات النيكوتين في السجائر لإيجاد حالة إدمان عند المستهلكين، والحقيقة.. أن هذا التضليل مازال قائمًا.. وأن طائفة المحتكرين في العالم لصناعة الدخان يشكلون مافيا.. مثيلة لمافيا الأسلحة والأدوية والمخدرات!! وأنهم يجنون من وراء ذلك أموالًا طائلة يستخدمونها في صناعات مشبوهة.. كتجارة السلاح والمخدرات والسيطرة على وسائل الإعلام!! ومعلوم أن الدخان (التبغ) يخرج من مشكاة واحدة مع هؤلاء المحتكرين لأخطر الصناعات في العالم والغاية معروفة.. تدمير الجنس البشري ليكونوا في خدمة أغراض الصهيونية العالمية!! وهي محاولات قديمة لأغراض العالم في الجنس

والمخدرات والسلاح ونحو ذلك، وصدر تقرير ملخص أنهم يضيفون إلى التبغ ضمن ما يضيفون: الخميرة والخمر (Wine) ومذكورة صراحة في التقرير.. والنشادر ومركزات النيكوتين ليشتد التعلق بالسيجارة، واسمع وانظر وافزع، وأنهم يضيفون إلى التبغ نسب مقدرة من المبيدات الحشرية! تخيل! نسب مقدرة من المبيدات الحشرية!! لا تقتل الإنسان في الحال بل هم سم بطيء يتركز رويدًا، رويدًا في الكبد!! فيصيب خلاياه بالتلف.. وقد وضعت هذه النسب خصيصًا لقتل الحشرات داخل التبغ، فلا تتكاثر بداخله.. وتتم صناعة السيجارة على النحو الذي نراه أنيقًا أخاذًا.. مغريًا.. تستغرق صناعة السيجارة ثلاث سنوات كما سنري!!

أولا: يأخذون التبغ أوراقًا من أشجاره.

ثانيًا: يضعونه في أوعية محكمة (براميل).

ثالثًا: يصبون عليه عصير عنب أو عصير تفاح أو أي شيء من العصائر.

رابعًا: يضعون عليه الخمائر (الخميرة – الخمر – الكحول).

خامسًا: يحكمون إغلاقه لمدة 3 سنوات حتى يتعتق وحتي يشبع التبغ بالخمر والكحول (السبرتو) لاحظ.. خمر.. (Wine) إن نقيع الخمر هو الذي يتكفل بتحويل الشجر الأخضر (التبغ) إلى ألياف هشة (ستوت) ونضجت في الكحول.

سادسًا: بعد هذه السنوات الثلاث يستخرج التبغ بعد أن صار أليافًا هشة أكلها الكحول، وتشبعت بمنقوع الخمر، وحولها إلى هذه الهشاشة المختلفة في الدخان لتصبح لفائف مغرية مشحونة بالقار (الزفت) والسموم!

والناس يتصورون أنهم يأخذون التبغ ويدخنونه وهم يشربون نقيع الخمر والكحول، ولهذا سنجد أن السيجارة عندما تشتعل تستمر مشتعلة حتى آخرها، لأن الكحول متحد فيها مع مادة الدخان، فانظر -إلى أي مدي- يسعون لتدمير صحتك ومزاجك وعقلك وهويتك!! باتباع الهوي والشيطان؟! إنها جريمة.. وأي جريمة سكت عنها العالم دهورًا طويلة! والعالم بين منخدع بادعات هذه الشركات

التي غنت طويلًا على لحن أن السجائر ليس من ورائها ضرر!! وإنما هي تدعو للاسترخاء وتعمل على اعتدال المزاج! وكذب ما رووا! لقد ظلت شركات الدخان تكذب على المستهلك على مدي السنين الغابرة!! تدعي أن السجائر –كما قالوا – تساعد على الاسترخاء، وقد أعلنت شركة (رينولد للتبغ) كذب أن 98% من هذه المواد موافق عليها من منظمة الغذاء والدواء.. وسخَّرت ستة من العلماء يشهدون بسلامة المواد المضافة إلى الدخان، ولم يلبث الغرب أن كشف عن هذا الزيف وذلك الادعاء –الغرب أنفسهم– سبحان الله كشف هذا الكذب، وضلال الادعاءات التي أقرتها شركات الدخان ومن ثَمّ بدأ الهجوم على صناعة التبغ، وبدأت حملات من الكونجرس الأمريكي يطالب برفع الضرائب على التبغ لتمويل الخدمات الصحية التي تهدف إلى مكافحة ضرر التدخين المستفحل بشكل وبائي، فهل استسلمت شركات الدخان لهذا الهجوم الضاري؟ أنها تنتج كل يوم مليارات السجائر وتدفع بها إلى السوق الغربي والعربي – أقصد وغير الغربي – من جميع الأجناس، واضطرت إزاء هذه الهجمات، وسلطات المراقبة من كل اتجاه إلى تخفيض نسبة القطران والنيكوتين في السجائر التي تصنع في الغرب.. ويستهلكها المواطن الأوروبي قد تم تخفيضها بموجب قوانين أصدرتها سلطات تلك الدول، ذكرت ذلك مجلة اللانست الطبية (1984/1/7) ولتعويض ذلك انظر وتأمل وافزع، وتحقق كيف تعامل أنت – أيها المدخن الشرقي – لقد رفعت تلك الشركات كمية القطران والنيكوتين في السجائر التي تصل إلى الشرق – والإسلامي بصفة خاصة – إلى ثلاثة أضعاف!! فإن كانت في أوروبا والأمريكتين وغيرها 1% فإنها في الشرق أكثر من 4% فانظر ماذا تستقبل رئتيك كل صباح؟! ومع هذه المخاطر التي يعرفها القاصي والداني المتعلم والجاهل الأمي والقارئ فإن بلاد الشرق تقبل على التدخين بشراهة كما تأكل الحلوي، أو تتجرع الماء المحلي بالعسل أو السكر! سبحان الله.

والذي يلفت النظر أننا في بلادنا لا نأبه لهذا الخطر، وينتشر التدخين في بلادنا انتشار النار في الهشيم كما يقال؟ كأنهم لا يرون في ذلك بأسًا.. ولا

خطر. والمتوقع.. أن من نزل الوحي في ديارهم، وانتشر في بلادهم ينظرون إلى الأمر من ناحية الحلال والحرام الحل والحرمة. وسأسوق لك بعض الفتاوي القاطعة المانعة في بيان تحريم الدخان تحريمًا باتًا، وقاطعًا، ليتبين لك مدي خطورة ما أنت أيها المدخن مقبل عليه.. من خطر في الدارين، في الدنيا.. ما تنفقه وتتلفه من مالك وما تتلفه من صحة مفقودة وعافية مستهلكة وما تسببه لغيرك من أذي.. وفي الآخرة.. أنت محاسب على كل ذلك: عن مالك.. كيف أنفقته على هذا النحو من السفه، فيم أنفقته، وتخيل نفسك واقفًا أمام الله تحاسب، فيسألك عن مالك فيم أنفقته؟ وليت – والحسرة والندم – يومئذ لن يجديان ولات حين تندم.. فلا ينفعك يومها بكاء.. أو تبرر ذلك بفتوي عالم، العالم محاسب – كما أنت محاسب – بل يدفع به إلى مقر جهنم قبل كل المسيئين من أول من تسعر بهم النار عالم ابتغي بعلمه وجه الدنيا لا وجه الله تعالى.. فضل وأضل، وكما يقال: إذا زل العالم زل بذلته عالم!!

ماذا تقول لربك غدًا.. أنفقت مالي في دخان تذروه الرياح في تبغ، وخمر، وكحول، وخميرة يشعلها عود ثقاب، فتدخل جسدي نارًا تحرق، وأذي يدمر خلايًا الجسم، ويصيبني بأعتي الأمراض وأشدها فتكًا بجسدي، حين يسألك ربك عن صمتك كيف أضعتها وجسدك كيف أفسدته، وهو أمانة الله إليك في الدنيا.. ماذا تقول؟ تقول يا ليتني.. ويومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم. قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى مفتي عام المملكة العربية السعودية بشأن التدخين وحرمة شربه، والاتجار فيه: إن الدخان محرم لكونه خبيثًا، ومشتملا على أضرار كبيرة.. مشيرًا إلى أن الله سبحانه وتعالي أباح لعباده الطيبات من الطعام والشراب.. وحرم عليهم الخبائث.. والدخان ليس من الطيبات بل هو من الخبائث، كما أوضح أن الدخان لا يجوز بيعه أو شربه أو الاتجار فيه، هو كالخمر سواءً بسواء.. وأوضح أن كل من يشرب أو يتجر في الدخان عليه أن يبادر بالتوبة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالي والندم على ما مضي، ولمفتي الجمهورية الأسبق الشيخ جادالحق فتوي بتحريم الدخان موجودة لمن يريد

الرجوع إليها، وقد اجتهد الدكتور عبد الصبور شاهين فأفتي في جريدة الأخبار (1994 العدد 13097) قال: قد قام الحكم بتحريم الدخان على دليلين: الأول: ما ثبت من أن التبغ الأخضر يتم إنضاجه في نقيع من عصائر الفاكهة التي تعتمد على مدي زمني بين سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات (تتخمر وتصبح مسكرة) ولا تفتح أواني التبغ وأوعيته إما بعد التشبع الكامل بالكحول، والتغير الكامل للون.. ومن ثَمَّ يصبح الدخان مزيجًا من الألياف الحاملة لمادة النيكوتين والمشبعة بالكحول.. وهذه حقيقة علمية!! وإذا علمنا أن تعتيق الخمر لا يحتاج إلى هذه المدة فإن الأمريكيون أشد تأثيرًا وكحولية، وهو الذي يفسر استمرار اشتعال السيجارة بمجرد الاشتعال والعنصر المشترك بينهما هو الكحول وهو – الكحول – قطعي التحريم، والقاعدة تقول: (ما أسكر كثيره فقليله حرام).

الثاني: أن مهمة النبي ﷺ المحددة في القرآن الكريم:

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[الأعراف: 157] والخبائث.. اسم عام يشتمل على أشياء كثيرة منها ما وردت به النصوص، ومنها ما سوف يظهر بعد، ويري الإنسان بنظرته السوية أنه (خبيث) فما وردت به النصوص يمكن أن يكون بمثابة (العينات) التي تعرف بها الخبائث في أشكالها المختلفة) أ . هـ

والسؤال البدهي عن التدخين.. أهو طيب أم خبيث؟ والإجابة على كل لسان: أنه خبيث بل هو أنكر الخبائث.. فهو إذن محرم بنص القرآن الكريم بدون تردد.. وبسؤال كل المترددين على عيادتي من المدمنين هل أنت مدخن؟ وتكون الإجابة.. بهز الرأس، وإطلاق اللسان نعم!!.

ابني لماذا يدخن؟!

في حديقة من الحدائق العامة كنت قد اتخذت مجلس للتمتع بأشعة الشمس، وبعض نسمات ترف أحيانًا على المكان، مع فنجالة قهوة العصاري، مع صحبة كتاب أو قلمي وورقي.. وتجولت بعيني في المكان، ومع محبي الطبيعة، وتناسق

الزروع في المكان، ونظافته، وأريحية القائمين عليه، لفت نظري ثلة من الأولاد في دائرة يتبادلون تدخين السجائر، فهالني ذلك، رغم أن هذا الأمر أصبح متفشيًا في مجتمعنا بصورة فجة لم يعد للاستغراب منه مجال، لفت نظري أكثر.. ولد من هذه القلة يمكن أن نعده طفلًا يمسك بيده سيجارة وينفث دخانها بتلذذ وتمعن كأكبر (مدخن) ولم ألبث إلا قليلًا حتى ناديت على هذه الثلة فأقبلوا إلى واحدًا إثر الآخر، في تردد ظاهر وتساؤل في عقولهم غير خاف على، جاؤوا وكان الأصغر أول من قدم، فعدت أسأله وأنا أنظر إلى السيجارة في يده سؤالًا يبدو ساذجًا: هل تدخن؟

فأشار إلى بالسيجارة في يده كالمتعجب.

وقال: نعم.

فقلت: منذ متي وأنت تدخن.

قال: منذ عامين تقريبًا.

قلت: من عمرك يا فتي.

قال: أنا الآن في الشهادة الإعدادية.

وكان رفاقه قد التفوا حولنا كأنهم يتساءلون ماذا يحدث؟ ومن أنا حتى أبادرهم باستجوابي هذا؟

فقلت لهم: إني مهتم بالبحث في أسباب التدخين عند طائفة من الشباب أمثالكم، فأستأذنكم في بعض الدردشة، فهزوا رؤوسهم علامة الإيجاب والموافقة فأشرت للصغير: كيف بدأت التدخين؟ لم تدخن؟

من بدأ يرشدك إليه؟ قال وقد أشار إلى الواقف جنبه: هذا الولد (منه لله) وضحك، بدأ يمدح لي في التدخين، ثم أعطاني سيجارة وقال تذوقها.. وحدث ومن يومها وأنا أدخن.. قلت وهل تشتري السجائر أم مازلت تأخذ من أصحابك.

قال: زمان كنت آخذها من أصحابي، أما الآن فأصبحت أشتريها، قلت: من

64

أين لك المال؟

قال: مصروفي كبير.

قلت: ماذا يعمل والدك.

قال: تاجر كبير.

قلت: وإذا لم يكفك مصروفك لشراء متطلباتك وسجائرك، ماذا عساك تصنع؟

قال: أقلل منها.. أو أقترض من صاحبي حتى يتوفر لي المال.

قلت: إذن تستطيع أن تقلل منها.

قال: نعم.

قلت: إذن السيجارة لا تملكك أنت تملكها قال – بعد تردد: نعم.

قلت: أما تعرف أن التدخين يضر بك وبصحبتك وبمن حولك.

قال: أعرف ذلك وأكثر! أعرف أنها حرام أيضًا!

قلت: فما الذي يدفعك إلى الوقوع في الحرام، وارتكاب الضرر لك ولغيرك.

قال: (يا عم) إني والله أنوي أن أتوقف غير أن هذه الشلة (وضحك) تؤخر هذا القرار.

قلت: أنت حر، لست عبدًا للسيجارة ولا لشلتك.

قال: نعم، ولذلك عزمت على التوقف.

قلت: فلتتوقف الآن.. (إذا عزمت فتوكل على الله).

قال: وهو يغادرني بسرعة أفعل لكن ادع لي يا عم.

وأشرت إلى الثاني، ويبدو أنه أكثر استهتارا واستخفافا بالأمر من غيره.

فقلت – مبتسمًا: لم تدخن؟

قال: باختصار – يا عم – أنا استجبت لغواية زملائي.. وأبي مدخن..فشجعني ذلك على التدخين..

قلت: وكيف تحصل على المال لشراء السجائر؟

قال: أصارحك القول، إني أهرب من دروسي الخصوصية وآخذ أجر المعلمين من أبي، وأنفقه على السجائر.

قلت: وهل هذا يليق بك!

قال – وقد أطرق – ربما خجلا مني، وربما يرجع إلى نفسه وضميره بعض الوقت: لا يليق.. لكن ماذا أعمل.

قلت: غني عن القول تذكيرك بضررها عليك وعلي من حولك، وأنها من المحرمات.

قال: أعرف ذلك كله.. ولكن الشيطان شاطر.

قلت: الشيطان ليس شاطرًا.. تعرف أن كلمة الشطار كانت تطلق على قطاع الطرق؟

ضحك وقال: لا أعرف.

قلت: الشيطان أضعف من نفس الإنسان لك نفس لوامة هي التي تمنعك عن ذلك، لكنك تغلب نفسك الأمارة.. فتزين لك السوء.

قال: أحاول.. ولكن لا أعدك..

قلت: تعجبني شجاعتك وصراحتك.. فعدني مجددًا أن تحاول بصدق وعزم على الامتناع عن التدخين.. يا بني إن التدخين مقدمة لشرور كثيرة أخفها وأقلها إدمان المخدرات.. فهل تعي ذلك؟!

قال – وكأنما أراد الانصراف – نعم.. نعم استأذن في الانصراف.. ومضى مسرعًا دون أن يسمع مني كلامًا آخر.

أما ثالثهم.. فقد حسم الأمر معي قبل أن أسأله كيف، ولم.. و..

قال: يا عم أبي تاجر في المخدرات وأنا تبع له.. تعلمت التدخين من صغري..
قلت: أخشي عليك من المخدرات قال – مستهترًا – ربنا يستر واستأذن منصرفا.

انعقدت جلسة الأصدقاء من جديد، يتهامسون فيما بينهم، ربما عما دار بيننا!! وأدرت بصري في السماء، أسأل ربي أن يلطف بشباب الأمة، ويهديه إلى الصواب، وانصرفت إلى ما معي من أوراق.. وذهني شارد، ذاهل فيما دار بيننا!

من خلال مناقشة الثلاثة.. الأمر لا يخرج عن أسباب التدخين عند الشباب.

1 ـ التقليد.

2 ـ التأثر بالبيئة بمن حوله، الأب، العم والخال، الأقارب، المعلم، سائق السيارة، التاجر، كل من يدخن.

3 ـ المصروف الكبير

قدر ما يتوخي الوالدان أن يبسطا لولدهما في مصروفه كي لا يحتاج من أحد شيئًا. إلا أن المصروف الكبير يعد كثيرًا وبالًا على صاحبه، فقد يدفع الطفل بعد أن يستوفي احتياجاته إلى تجربة أشياء ضارة مثل السجائر.. المصروف الكبير يؤصل في نفس الطفل أن يكون شخصًا اعتماديًا، متواكلا.. غير مقدر للمسئولية.. لذلك ينبغي ترشيد المصروف، بدراسة احتياجات الطفل اليومية دون إسراف.. ثم تعويده على أن يذكر لنا فيم أنفق مصروفه وتوجيهه إلى الصالح في ذلك.

4 ـ المصروف القليل: كثير من الآباء يقتر على الولد أعني الطفل هنا بنوعيه بدعوي أن كثرة المصروف يفسد الطفل.. وهو محق في ذلك دون أن نصل إلى مرحلة التقتير، فلا المصروف الكبير – المبالغ فيه – صحيح، ولا المصروف القليل – المقتصد فيه جدًا إلى حد التقتير صحيح، بل يدفع ذلك – أي المصروف الشحيح، أو عدمه.. إلى أن يبحث الطفل عن وسائل بديله لتوفير

67

المال أشهرها (السرقة) والاعتدال مع المراقبة ذلك جوهر التربية الحقة.

5 ـ أمراض نفسية أشهرها القلق، التوتر، نقص الثقة في النفس، والقلق والتوتر، والقلق قد يكون – في كثير من الحالات – أمر طبيعي عند الطفل؛ لأن من حاجات الطفل النفسية الشعور بالأمن.

وهو لا يجد الأمن الذاتي في نفسه أو هو غير قادر على العثور عليه.. فهو إذن ينشده خارج كيانه في والديه بادئ الأمر ثم المحيطين به بعد ذلك. لذلك يجب أن يحاط الطفل بمظاهر الحنان والود بشكل حقيقي لا بشكل زائف، فالطفل شديد الحساسية إزاء ذلك... يعرف الحب الحقيقي من الزائف، والشدة والقسوة في التربية تخرجان لنا طفلًا حاقدًا حتى على أقرب الناس إليه، وقد يخبئ كراهيته لوالديه – شديدي القسوة – حتى إذا كبر كان ذلك سببًا في نشأة أمراض نفسية عنده، وهذا كله يكون دافعًا في بداية مرحلة صباه في اللجوء للتدخين كحل لمشاكل القلق والتوتر ونقص الثقة بالنفس، ينشأ في بداية فترة البلوغ لأن له مخزون منذ الصغر، فالطفل عند بلوغه.. تقل مقاومته الجسمية، وتصبح عنده قابلية شديدة للتعب.. فإذا طلب منه القيام بأكثر مما كان يؤديه من قبل، مع النقد الدائم الموجه إليه من الكبار لطريقة أدائه الأعمال، فيصبح فاقد الثقة بنفسه أكثر من ذي قبل، فيلجأ إلى إثبات ذاته بطرق غير مشروعة، منها التدخين، ليثبت أنه رجل، وأنه مثله مثل الكبار – المدخنين – على قدر المسئولية، من هنا...

يجب على الكبار حوله أن يعيدوا النظر في معاملتهم له، فلا يكلفوه من العمل ما لا يطيق، ولا يلام كثيرًا على عدم القيام بالعمل.. وأن يكلف إذا كان يخشي الفشل بأعمال بسيطة تتوافق مع إمكاناته، ويستطيع أداءها بسهولة، ثم يثاب ويكافيء فهو في حاجة إلى أن يشعر بالنجاح والتقدير حتى لا ينصرف إلى أعمال خارجة كالتدخين ليثبت بها ذاته.

6 ـ البيئة: البيئة الفاسدة المدخنة أعون للطفل على التدخين، بل أحيانًا

إلى إدمان المخدرات كما ظهر عند ذلك الولد الذي دخن السجائر فأبوه تاجر مخدرات!! والتفكك الأسري، وكثرة الشجار بين الوالدين أمر يصب في انحراف الطفل إلى التدخين.. لأن القلق والتوتر الذي يصيبه من جراء ذلك يدفعه إلى محاولة التخلص من هذا كله في أنفاس السجائر.

7 ـ غياب القدوة: في الأب، والأقارب، والمعلمين، ومن يتعامل معهم الطفل، حتى الطبيب الذي ينصح أحيانًا بالامتناع عن التدخين، تراه هو الآخر مدخنًا، وكذلك في مصادر التوجيه الإعلامي كالتليفزيون، والسينما، وغيره.. تجد أصحاب الفكر والرأي ومن يسند إليهم إدارة دفة التوجيه والتثقيف للرأي العام يدخنون.

8 ـ ولا تضحك حين أشير إلى أن شركات الدخان تتفنن في إبراز شكل السيجارة في مظهر أخاذ براق مغر، وحتي العلبة التي توضع بداخلها يتفننون في أن تكون جذابة وملفتة للنظر، بما يهيىء لأذهان الطفل أن يقتني هذا الشىء الجيمل، وأن يحاول تجربته.

9 ـ وثمة شيء لا أحب أن أغفله هنا هو أن كثير من الآباء والأمهات يترك المال أمام ولده دون تحصين من أخلاق أو دين.. فتكون فرصة للطفل ليسرق وينفق دون رقيب.

(13)

ابني مكتئب

بداية لابد وأن نعترف أن كثيرًا من الآباء والأمهات لا يستطيع أن يفرق بين المرض النفسي والمشكلة!! فالطفل تظهر عليه علامات مشكلة نفسية معينة كالكذب، أو السرحان أو.. فيوصف الطفل بأنه مريض نفسي والواقع غير ذلك تمامًا، فالمرض النفسي حالة مزمنة تقتضي العلاج النفسي المكثف على أيدي متخصصين في العلاج النفسي، والطفل – بالطبع – لا يدري أنه مريض.. لذلك فهو يتصرف بتلقائية الطفولة.. عادي جدًا أما المشكلة فهي حالة طارئة.. ربما يتصرف الطفل وهو يدرك ما يفعله ويعرف أنه يتصرف بطريقة غير عادية -شاذة- مختلفة عن غيره من الأطفال.

ولذلك يجب أن ينتبه الوالدان أو من حولهما ممن لهم دراية.. ولو قليلة – في التعامل مع الأطفال أن ثمة مشكلة موجودة، يجب تداركها والتعامل معها.. فإذا استمرت المشكلة – بعد محاولات تدخل الوالدين أو من حولهما يجب أن يعرض الطفل على طبيب نفسي، أو أخصائي نفسي حسب الحالة.. وقد يشترك في ذلك أيضًا الاخصائي النفسي.. إذا كان الطفل في المدرسة.. ودعنا الآن نناقش حالة الاكتئاب عند الأطفال.

كثير من الأمهات قدمن إلى العيادة يشتكين من أن الطفل (موده) يتغير، أي مزاجه متغير حزين وساكت، فاقد الاهتمام بكل شيء حوله، لم يعد يشارك أصدقاءه في ألعابهم وأنشطتهم، لم يعد يملأ المكان ضجة وحركة كما كان قبل، أحيانًا يكون عصبيًا ويتشاجر دائمًا، والواقع.. أن كل تلك الأعراض لا يمكن أن

نطلق عليها اكتئاب إلا ببعض الضوابط والشروط، فلكي تقول إن طفلك مصاب بالاكتئاب فلابد من:

1 ـ أن تدوم هذه الأعراض لأكثرمن شهرين.

2 ـ أن تلاحظ عليه صعوبة في تحصيل المواد الدراسية أو حدوث تأخر دراسي.

3 ـ أن تلاحظ أنه يجد صعوبة في التركيز.

4 ـ متلازمة مع ذلك أن يكون عنيدًا، ويبأس بسرعة لا يبثت على حال.

هنا – وهنا فقط نقول للآباء والأمهات انتبهوا.. راجعوا أنفسكم ربما تكونوا أنتم السبب ابنكم في خطر!! وببساطة.. اعرف أن: الاكتئاب عكس السعادة، والفرح!! هو البعد عن مرحلة السعادة والمرح، والبعد عن أن يعيش الطفل مرحلة نفسية، جسمية، اجتماعية بالشكل الصحيح.. ويلاحظ على الطفل.. عدم النوم.. عدم اللعب.. عدم المرح.. عدم طلبه طلبات الأطفال المعتادة.

عدم الاحتكاك بالصحة.. عدم فعاليته في مجتمعه وأسرته.. لكل طفل مرحلة في اللعب.. في كل مرحلة فإذا كان منطو لا يلعب فاحذر.. وإذا كان يتوقف أكثر من أسبوعين أو ثلاثة عن بعض العادات فاعلم أن هناك مشكلة.. وراجع أسبابها فربما يكون وراء ذلك..

1 ـ الضرب في البيت أو المدرسة.

2 ـ استغلال من أحد زملائه.

3 ـ اضطهاد في المدرسة من المعلم وغيره.

4 ـ إعاقة نفسية أو فكرية.

وربما يستطيع الوالدان حل هذه المشكلة دون اللجوء إلى طبيب نفسي.

انتبه

بعض حالات الاكتئاب تصل إلى:

1 ـ آلام في البطن.

2 ـ عدم النوم.

3 ـ الإمساك.

4 ـ عدم الشهية.

5 ـ عدم الإقبال على التعليم.

وهنا يمكن أن يكون العلاج سلوكيًا متصلًا.. ومن أقوي الحلول هنا..

- أن ننقل الطفل من مكان ذهني إلى مكان آخر.
- ننقل الطفل فكريًا من مكان زمني إلى آخر يبدأ صفحة جديدة.
- لا تغرق الولد بالهدايا الكثيرة في هذه الحالات ولكن يعطى جرعات – جرعات.
- اشباع الطفل عاطفيًا (حضن الطفل مهم جدًا).
- الحضن للطفل مهم جدًا.

انتبه:

كثير من الأطفال متعلق بغير والديه كالسائق، والخادم، والعم، والخال، صديق الأب.

انتبه.. هذا نوع من الاكتئاب أو القلق.. لأن الطفل لا يشعر بالحنان والراحة، والحب في صدورهم فيلجأ إلى الآخرين. ولاحظ أن الطفل يكون ذكيًا أكثر منكما (الوالدين) يعرف نظرة والديه، ويعرف صوت والديه، ويعرف حنان والديه، ويعرف أين الحق وأين الخطأ، ويعرف مشاعر والديه بذلك.

يعرف الطفل مشاعر أمه (فرحانة – حزينة) من حضنها، وكذلك أباه يعرف

حالته (حزين، متكبر، مستعجل، يكذب) من حضنه.

قد يدفع الوالد طفله حتى لا يلوث ملابسه فيصاب الطفل بالاكتئاب.

احذر مثلث الخطر للطفل:

1 ـ الصياح.

2 ـ التهديد.

3 ـ الضرب.

نقتل الطفل فكريًا، ونفسيًا، وعصبيًا، وتؤثر في قوة بناء شخصية الطفل ولاحظ أن الطفل لماذا يسمي بالطفل..

- غير مؤاخذ شرعيًا.
- له مطلق الصلاحية للتعبير عما يجول بخاطره.

الطفل في هذه المرحلة يستكشف ثم يبني شخصيته من أقرب الناس إليه.. عائلته، والديه، ومدرسيه من أجل هذا العلاج أو توقي أو مقاومة الاكتئاب عند الأطفال.. لابد وأن نعلم أن: الطفل برىء..

في البداية يريد أن يعبر عن نفسه، دعه يعبر عن نفسه.. ثم أعطه الحنان صباح مساء (يضم ويعطي حركة كبيرة من الحنان).

- يقيم الطفل فكريًا بمعني.. (إذا أخطأ لا يضرب، لا يحرم، لا لكن لا ترفع عنه العصا تهديدًا)..

- المنع إذا أردت حرمانه أو منعه كعقوبة دعه أو اترك له مساحة لاكتشاف ما بعد المنع يؤخذ الولد بأسلوب الطفل.. بابا – حبيبي – عملت كده ليه ويقيم الطفل فكريًا أيضًا لمعرفة سقف معرفته.

- يلاحظ الطفل ويوجه سلوكيًا.. بمعني
- لو عملت بطريقة أحسن يكون أحسن.

- أنت حلو.
- أنت شاطر.
- أنت جميل
- اعمل بالطريقة التالية
- أعطه خيار آخر محبب إليه.

ولاحظ.. وأننا في رحلة التربية أن الطفل لا ينسي طرق العقاب أبدًا، ولاحظ أن الطفل من الطبيعي أن يخطئ يعاند يبكي، وهنا يساعد الطفل تعليميًا وتفكيريًا لتعديل هذه السلوكيات. لاحظ أن الطفل يبكي ولديه عناد إذن هناك مشكلة بين الوالدين، والطفل مصاب بدلع كبير إذن هناك تفريط من الأب والأم، والطفل منطو، يخاف، يبول على نفسه إذن هناك مشاكل بين الوالدين.

ونشير إلى بعض الأمور التي تساعد على خروج الطفل من مرحلة الاكتئاب.

منها:

1 ـ أن ما يكتسبه الطفل من سماع ونظر وإحساس وعاطفة هو الذي يشكل شخصية الطفل.

2 ـ تقنين ما يراه الطفل في الأجهزة الكمبيوتر – الهاتف المحمول – التاب – اللاب .... إلى آخره.

3 ـ الطفل في هذا العمر يحتاج إلى قرين يداعب مشاعره.. الوالدين – المدرسة – الإعلام – الألعاب.

4 ـ لاحظ أن النزهات والرحلات تقوي الإدراك وتمنع التليفونات في النزهات.

5 – احذر هذه الأمور:

1 ـ الشتم.. (السب) خاصة أمام الغير.

2 ـ لا تقارن ولدك بغيره.

3 ـ الحب المشروط (أحبك لو فعلت كذا).

4 ـ لا تعط ولدك معلومة خطأ مثل (الرجل لا يبكي)

5 ـ الاستهزاء بشكله (أنت سمين.. كسول، نؤوم كثير النوم).. هذا مدعاة للإحباط.

6 ـ التهديد (أشرب من دمك) (أذبحك) (أكسر رأسك).

7 ـ المنع غير المقنع، لأ يعني لأ.. بمزاجي.

8 ـ الدعاء عليه.

9 ـ الفضيحة أمام الآخرين.

10 ـ السخرية من كل فعل يفعله.

(14)
ابني قلق

سؤال! هل الطفل يقلق؟ نعم.. يقلق!

لأنه ينشد – أي يطلب شعورًا بالأمان – وهو غير قادر على العثور عليه في ذاته أنه يبحث عنه خارج نفسه بنشده أول ما ينشده عند الأبوين، لذلك.. فتوفير الأمن للطفل أمر ضروري وحتمي هو – أي الأمن – ضرورة حياة وضرورة نمو وضرورة اكتساب خبرات.

لاحظ أن:

الطفل يقرأ جيدًا أباه، وأمه ويشعر بالحنان الحقيقي من الحنان المضطرب.. القلق.

القلق: كالفيروس الذي نخشي منه على أولادنا، أفلا نخشي على أولادنا من فيروس البرد – الأنفلونزا؟! لذلك فإننا نحذر الوالدين من محاولة تصدير فيروس القلق لأطفالهم دون أن يدروا!! كيف؟ قد يصبكم القلق! هذا شيء وارد في معظم الأوقات.. لكن احتفظوا بقلقكم داخل أنفسكم، لا تجعل الطفل يشعر به، أو يلحظه..

العصبية.. النرفزة.. التوتر في التصرفات.. يصدران للطفل (القلق) ويصبح الطفل قلقًا على الدوام، دون أن يتبين الوالدان السبب.. عزلة الطفل وإهماله.. من مصادر القلق عنده أيها الأب، أيتها الأم، إن أول عامين في عمر الطفل، والسنوات التي تليهما أهم سني حياة الطفل.. فإهمال الطفل.. وتركه وحده.. يورث الطفل اضطرابات عصبية، وقلقا، وتوترًا وتورثه مشكلات عاطفية بعد، ثم

76

إنه قد يتأثر بدنيًا بذلك، لذلك فمن الضروري في السنوات الأولي أن نتحاشي أن يكون الطفل مهملًا أو معزولًا مهما كانت المشاغل، فالعزلة عنده معناها عدم الاطمئنان، وعدم الاطمئنان يجلب القلق تلقائيًا وبنفس المقياس.

احذروا ترك الطفل الرضيع في أيد غريبة، فكم من المشكلات تقع للطفل الذي يفترق عن أمه!!

شدة الوالدين – من مصادر قلق الطفل

ودون أن يدرك الوالدان ذلك يشعر الطفل بهذه الشدة.. ويقرأ في هذه الشدة حبهما لنفسهما أكثر من حبه له، هكذا يترجم الطفل هذه الشدة، وقسوة الوالدين تشعر الطفل بالإحباط، وعقدة النقص، والعجز.. وقد يتولد فيما بعد الشعور بالعداوة، نعم!! لا تستغرب الشعور بالعداوة للوالدين وكراهيتهما..

ولنناقش ذلك معًا..

في البداية.. يقمع الطفل شعوره ويكتمه، ولكن يبدأ الصراع بين حبه لوالديه وبين العداء الدفين داخله.. ويتولد من الصراع وجود القلق.

أسباب أخري للقلق:

- إيثار الأخ أو الأخت على الطفل من مصادر القلق.
- القسوة المبالغ فيها.
- التدليل المبالغ فيه.
- النقد المتواصل لكل ما يفعل.
- التقليل من شأنه.
- السخرية الدائمة من عواطف الطفل.

ويكتم الطفل مشاعر العداء لوالديه.. وفي الوقت ذاته يريد أن يناضل أحدًا.. فلا يجد أمامه إلا والديه.. لكن – كما تري – وكما هي فطرته.. يعرف أن ذلك

محرمًا ولو إلى حين.. وربما ينفجر الصراع بعد، فنجد مظاهر العقوق، والقسوة في معاملة الوالدين ولات حين مندم.. وربما يخاف الطفل أن يفقده هذا العداء حب والديه فيتولد الصراع.. نعم.. الصراع، وينشأ القلق، والاضطراب في السلوك وقد يكون ذلك نواة لأمراض نفسية في المستقبل يصعب تداركها، والحل!!

تجنب كل العوامل السابقة والتوازن في معاملة الطفل.

(15)

تأملات في فلسفة عقاب الطفل

عقاب الطفل ليس شيئًا هينًا، يمر مر الكرام دون أن تكون له عقبي، أو آثار وخيمة.. والسؤال.. عقاب الطفل.. متي يكون؟ وكيف؟ وما الخطورة في الأمر؟ هل يعاقب الطفل؟ وبأية صورة يمكن أن تكون طريقة العقاب، ولننظر في ذلك بروية وتمعن..

أولًا: الثواب والعقاب.. ضرورة تربوية.. أن تكافئ الطفل، أن تعاقب الطفل، فتلك ضرورة تربوية، ولولا الثواب والعقاب لاضطربت أحوال الناس ولبغي الناس في الأرض، تلك سنة الله تعالى في خلقه.. اقرأ هذه الآيات:

﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[الحجر: 49-50]

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: 37-41]

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾[النبأ: 21-22]

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[النبأ: 31-33]

بين الثواب والعقاب تقع فلسفة التربية للصغار والكبار على السواء.

وتلك سنة من سنن الله تعالى التي بها يصلح الكون، ويعتدل ميزان الحق... ولولاه.. لعربد الإنسان في طول الأرض وعرضها.. والإثابة (الثواب) نمط من أنماط الثناء على الإحسان، كما أن العقوبة نمط من أنماط الإعراب عن إنكار الإساءة، ومن الجيد والحسن أن:

نقول للمحسن أحسنت وللمسيىء أسأت، والطفل بين الثواب والعقاب يكتسب خبراته، ونموه العقلي، والنفسي، والبدني.. (والثواب) المتصل بداع، وبدون داع خطر (والعقاب) غير المبرر بداع وبدون داع خطر أيضًا. فلنتعلم متي نقول للطفل أحسنت ومتي نقول للطفل أسأت، متي؟!! نعم متي!!

متي نعطه حلوى الإثابة، وقرش الإثابة، وجائزة الإثابة، ومتي نقرعه بعصا العقوبة، ولوم العقوبة، وتقريع العقوبة.

وأحذر:

من إثابة مفرطة، وفي غير مكانها ومن عقوبة مفرطة، وفي غير مكانها، الاثنان.. أكبر محفز لتأصيل مبدأ العداوة والقلق عند الطفل.. فالإفراط في إعطاء الهدايا بمناسبة وغير مناسبة أمر خطر، والإفراط في اللوم والتقريع بمناسبة وغير مناسبة أمر خطر، الإثابة طريق بناء الثقة بالنفس عند الطفل، والإثابة هنا المعتدلة، وفي وقتها، ومناسبتها. والعقوبة نحتاجها أحيانًا للردع.. لكن في وقتها، ومناسبتها، وبدرجاتها المختلفة إعراض، لوم، غضب، حرمان.. والكي آخر العلاج، أي الضرب، وإن كنا نرجح ونفضل التلويح بالضرب.. دون استخدامه إلا في أضيق الحدود، ويكون ضربًا رقيقًا غير قاس، إنما هو ضرب موجه، بصورة خفيفة لا تؤذي ولا تضر، فالعقوبة الشديدة – كما أسلفنا – طريق لخلق طفل متردد، ضعيف، قلق، غير متوافق مع نفسه أو المحيطين به.. والجائزة والإثابة في محلها، ووقتها خلقت أجيالًا من العمالقة، والمبدعين والقادة ولا شك عندي أن ذلك السلوك يبعث على الاطمئنان.

(16)

ابني يسأل كثيرًا

منذ أن يعرف الطفل الكلام.. وينطلق لسانه.. وقبل ذلك أيضًا منذ أن تركبت بعض الحروف داخل فمه يسأل الطفل.. وحق له أن يسأل.. دعونا نتفق أن هذه السن من الثانية حتى السادسة من عمر الطفل هي سن حب الاستطلاع، ومحاولة المعرفة وهي سن القلق والخوف والرغبة في لفت نظر الآخرين، يسأل الطفل كثيرًا.. والغريب أنه يسأل ليس حبًا في طلب الإجابة، ولكن لأنه أصبح الآن يتعامل مع لغة جديدة يتعلمها، ومفردات لغوية هو مشدود إليها، فيستخدم هذه اللغة وتلك المفردات في لفت الأنظار إليه!! ويسأل.. ويسأل..

فليسأل – وليأخذ راحته.. ولكن لماذا يسأل الطفل بالفعل؟ يسأل الطفل في الأحوال التالية:

1 ـ حب استطلاع، وفضول، ومحاولة استكشاف.

2 ـ قلق، وخوف يترجمه بأسئلة.

3 ـ يلفت نظر الآخرين.

4 ـ يظهر قدراته اللغوية.

5 ـ أحيانًا بدافع الانتقام وإحراج من حوله.

ولكن أي نوع من الأسئلة يسألها الطفل في هذه المرحلة؟ لا حد لأسئلة الطفل ولا سقف لها، فقد يسأل:

أسئلة محرجة – أسئلة عقائدية – أسئلة جنسية – أسئلة عن الأسماء

(البيئة– جسم الطفل – الأم – الأب) – أسئلة عن الظواهر المتعددة (وهي الأسئلة العلمية) – أسئلة للتعليق على أشياء موجودة – أسئلة مكررة..

الطفل يسأل، ويسأل، ولا يمل من السؤال.. قد تزعج من حوله.. قد يقلقون منها، قد يضيق صدرهم بها.. وهذا شيء غير مطلوب.. فالتعامل مع أسئلة الطفل والتصدي لها أمر مطلوب وإن كان أمرًا ليس سهلًا ولا هينًا!!

لكننا نحذر أيضًا أن أسئلة الطفل إن تم تجاهلها أو السخرية منها فإن ذلك يشكل خطرًا داهمًا يتعلق بمستقبل الطفل الفكري وتكوينه النفسي والعقلي.. وعلي هذا فاهتم بما يلي:

1 ـ أحسن التعامل مع أسئلة الطفل.

2 ـ لا تظهر التململ ولا الضجر.

3 ـ لا تكبت الطفل.

4 ـ لا تمنعه من السؤال.

5 ـ لا ترفض الإجابة

6 ـ لا تظهر التهرب منها

7 ـ لا تكذب في الإجابة.

8 ـ لا تجيب على أسئلة الطفل بالخرافات.

9 ـ لا تبعد عن الحقيقة.

10 ـبسط الإجابة بما يتناسب مع عقل الطفل.

11 ـلا تدخل في تفاصيل مملة.

وفائدة ذلك كله:

1 ـ تقريب المسافة بين الطفل وبين من يتعامل معه.

2 ـ توسيع مدارك الطفل.

3 ـ اتساع مساحة الفكر في عقله.

4 ـ الحصول على طفل سوي بعيد عن العقد.

5 ـ تأصيل المعلومة لدي الطفل.

6 ـ حماية الطفل من الخرافات والبدع والتضليل.

7 ـ ينشأ الطفل صاحب فكر، وإرادة، وقدرة على طرح المشكلات.

8 ـ القضاء على فكرة الانتقام، والإحراج للآخرين عند الطفل.

(فكثيرًا ما يلجأ الطفل للأسئلة نوعًا من الانتقام أو سعيًا لإحراج الآخرين).

وتعال نناقش أنواع الأسئلة التي يمكن أن يلجأ إليها الطفل.

1 - الأسئلة الحرجة (المحرجة)

لا يعرف الطفل معني أن يكون السؤال محرجًا أو غير محرج.. ولكنه – في كل الأحوال – يحاول اكتشاف المجهول أي أن الحكاية عنده ببساطة حب استطلاع.. وأكثر الأسئلة المحرجة (التي يحرج المستدل عنها) هي أسئلة (الجنس) – العلاقات الجنسية – الحمل – الولادة – الأعضاء التناسلية – الثدي.. والسؤال هنا لماذا يسأل الطفل هذه الأسئلة في هذه المرحلة؟

في هذه المرحلة من حياة الطفل يكون الطفل في حاجة إلى تحديد الهوية الذاتية لجنسية الطفل، وهنا يجب على الأم – بالذات – لأنها الأقرب للطفل أن تزرع في ضميره ونفسه أن الدنيا فيها ذكر.. وأنثي.. وأن الدنيا فيها رجل مثل (بابا) وامرأة مثل (ماما).

تشرح الأم للطفل الفروق الشكلية بين الولد والبنت، وبين الأب والأم، الفروق واضحة في الشارب، اللحية للرجل، الشعر القصير الملابس، أما المرأة فلا شارب، ولا لحية، ولا شعر قصير.

صدر بابا صغير وصدر ماما كبير.

تفاجئ الأم دائمًا.. بالسؤال! لماذا؟ ليه؟ عشان إيه.. وإيه كمان؟

وقد يسأل: لماذا صدر أمي كبير وصدر أبى صغير، ونجيب عليه ببساطة.. ربنا خلق للست صدر كبير، لأن صدر الأم يمتلئ لبنًا عندما يأتي الطفل فترضعه، من أجل هذا فهو كبير.

في الحمام – خاصة إذا كان الطفل يستحم مع أخوته أو أثناء تغيير الملابس.. يسأل عن الأعضاء التناسلية.. ما هذا.. (بعض الأمهات، بل كثير منهن يلجأن إلى العنف والثورة عندما يسأل الطفل هذا السؤال، عيب، اختشي.. يا قليل الأدب والطفل محق.. يريد أن يعرف.. فإذا سأل.. فليعرف أن الرجال لهم مثل ما له من عضو.. ونسميه تسمية مهذبة (بلبل) (كركور) وكذلك أختك لها مثل ما للستات من عضو، كل إنسان له حاجة خاصة به.. (لا تضرب الطفل حين يسأل أسئلة جنسية من أي نوع) لأن ذلك سيؤدي إلى أن يرتبط الجنس عنده بالأذي، وربما يسبب له فشلًا جنسيًا بعد أو مشاكل ونحذر من:

- لا تترك الطفل يتعرف على الحقائق الجنسية من الشارع أو من أصحابه.. ذلك يعرض الطفل للتعرض للشواذ.. أو نحو ذلك.

- لا تحاولي أن تخفي المعلومات من الطفل بدعوي أنه عيب.

- إخفاء الحقائق عن الطفل يؤدي إلى فقدان الطفل الثقة فيمن حوله.. إنه يومًا ما سيعرف الحقيقة.

- لا تجعلي الطفل يفقد هويته الجنسية، فالطفل الذكر لا يلبس ملابس الأنثي، لا يطيل شعره مثل البنات، لا يلبس المعلقات كالسلسلة أو الأسورة أو نحو ذلك.. يجب أن يعامل الطفل الذكر كذكر من البداية.. أن يعرف أن هناك فرقًا بين الذكر والأنثي.

- أعلمي الطفل أن الرجل يلبس ملابس هكذا مثل والده وأن المرأة تلبس ملابس هكذا مثل أمه.

- ارفضي تمامًا أن يتشبه الطفل بأخته أو يلبس مثلها أو يتزين بحليها.
- لا تشعري الطفلة بأنها أقل من الولد..

قضية (الإثارة الجنسية عند الطفل)

كثيرًا ما تصطدم الأم بأن طفلها يعبث في أعضائه التناسلية فيروعها ذلك، وتفزع، أو تفزع حين تري الطفل يلتصق بها وهي عارية.. وقد يكرر ذلك كثيرًا والحقيقة: أنه لا توجد دلالات جنسية عند الطفل بالمعني المفهوم لدينا نحن الكبار.. فلا ضيق، ولا تبرم، ولا انزعاج.. إن الطفل يفعل ذلك من باب: حب الاستطلاع، وحب التقليد والمحاكاة، وحب الالتصاق، وهي أمور كلها من سمات الطفولة، ومن الخطأ والخطر الضيق بذلك، أو معاملة الطفل على أنه يفهم المسألة.

وعليك فقط: لفت نظر الطفل أن الأطفال الحلوين لا يفعلون ذلك، اصرفي فكر الطفل ونظره عن ذلك واشغليه بشيء آخر كاللعبة أو الحكاية.

من أسئلة الطفل في هذا الشأن!

1 - لماذا تنتفخ بطن ماما؟ (حين تكبر بطن الأم وهي حامل).

بداية: ابعدي عن الإجابات الساذجة.. وأجيبي بصورة مغلفة.. اضربي له مثلًا بالحيوانات، وطرق تناسلها.. (يمكن الاستعانة، بالمعلم، بالجد، شيخ المسجد) بسطي له الأمر – بواقعية – في بطن أمك طفل صغير سيأتي بعد حين، انظر إلى الدجاجة مثلًا إنها تبيض، داخل البيضة كتكوت صغير سيخرج بعد حين، أو قطة وهي تلد مثلًا.. كذلك في بطن أمك طفل صغير سيكون أخاك وسيحبك وستأتي له بالهدايا ويأتي لك بالهدايا، ويلعب معك وتلعب معه، وضعي يده على بطنك.. انظر، تحسس، أخوك بالداخل لما يكبر قليلًا سيأتي مثلك، وهكذا.

إذا سأل الطفل من أين أتيت؟ ابتعدي عن الإجابات الساذجة.. (أنت جيت من طاقة في الجامع) (لقيناك مرمي جنب الجامع فأخذناك) إلى غير ذلك من

الإجابات الساذجة. ولكن اشرحي له الأمر، كما تبيض الدجاجة، ويخرج كتكوت كما تلد القطة صغار.

ولتلافي كثير من ذلك.. لابد وأن يتعلم الطفل كثيرًا من الآداب أهمها:

عدم دخول الطفل على والديه في أوقات معينة (خاصة عند الجماع) – لحماية الطفل من صدمات نفسية إذا نظر إلى والديه في وضعهما الطبيعي لهما.

كثير من المرضي النفسيين يأتوننا في العيادة النفسية وهم يعلنون كراهيتهم لآبائهم (الأب والأم) ونكتشف أن وراء ذلك رؤية الطفل لوالديه أثناء الجماع!

وتظل هذه الصورة القبيحة – في نظر الطفل – ملازمة له، مصحوبة بكراهية الولد لأمه – بصفة خاصة – لأنه يراها من وجهة نظره (حسن مؤدبة) (معندهاش أخلاق).. بمعني آخر (داعرة)!

نعم تلك نظرة الطفل لأمه ويكون من الصعب محو تلك الصورة الذهنية من خيال الطفل كذلك يري الطفل أن والده – هو الآخر – رجل غير أخلاقي – منفلت – قليل الأدب.

ولنقرأ آية واحدة في كتاب الله تعالي.. وضعت أيدينا على الداء والدواء..

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[النور: 58]

فالقرآن هدي ورحمة وشفاء لما في الصدور ولله الحمد والمنة.

أسئلة الطفل (العلمية)

أين تذهب الشمس حين تغيب؟ لماذا تظلم الدنيا؟ ما هو صوت الرعد، وبرق البرق.. قد تبدو أسئلة الطفل صعبة أو ساذجة.. ولكنها في واقعها أسئلة علمية، والصعوبة ليست في السؤال إنما الصعوبة في كيفية الإجابة عليها، فأنت في حاجة إلى لباقة وحسن تصرف، ونحذر من التململ أو الضيق أو إظهار عدم الثقة في الإجابة، أو تعنيف الطفل ونهره بدعوي أنه مازال صغيرًا على ذلك، أو تكون الإجابة غير عقلانية وبعيدة عن الحقائق العلمية، لا تكذب وأنت تجيب.. فلكل ذلك تأثيره الخطير على نفسية الطفل بعد، وعلي علاقة الطفل بوالديه، أو معلميه بعد، تباسطوا في الرد.. بسطوا الأمر.. بماي تناسب مع عقل الطفل.. وعدم إغراق الطفل بالتفاصيل، أظهروا الاهتمام بالأسئلة شجعوا الطفل عليها، (برافو.. هايل.. بارك الله فيك.. شاطر، سؤال كويس حسن.. سؤال حلو.. إذا لم تعرفوا الإجابة).. اعتذروا بلطف سأجيبك بعد حين، أنا الآن مشغول دعنا نلعب هذه اللعبة.. لكن.. إياك أن تتهرب من الإجابة إلى الأبد سيكرر الطفل السؤال.. ومن يستطيع الإفلات.

وللإجابة على أسئلة الشمس والظلام اعتمد على الموقف التمثيل.. الحكاية.. نأخذ الطفل – مثلًا – ندخله حجرة، توقد المصباح، ثم نطفئه نقول للطفل: هكذا يأتي الليل عندما تغيب الشمس ثم نوقد الحجرة.. ونقول: هكذا يأتي النهار عندما تأتي الشمس.

أين تغيب الشمس أحضر له كرة (يستحسن مجسم للكرة الأرضية) أو كرة بلاستيك شمعة نوقد الشمعة أمام الكرة ندير الكرة نلفت نظر الطفل إلى الجزء المضيء من الكرة وإلي الجزء المظلم من الكرة ونقول له: الشمس موجودة

خلقها الله تعالى لتضيء الأرض والأرض تدور حول الشمس كما تدور الكرة حول الشمعة الجزء المضيء فيه هو النهار يكون الليل في مكان آخر من الأرض وهكذا..

للإجابة على سؤال الرعب والبرق.. لا تلجأ للخرافات كما كان يقال لنا ونحن صغار أن جمال الشتاء تجري وراء جمال الصيف فيحدث ذلك الصوت ونري الضوء.. بل الحقيقة.. الحقيقة... الحقيقة هي الأولي بالإجابة قولي له: إن السحاب – وأشيري إلى السحاب – يصطدم بعضه مع بعض بقوة كبيرة.. يؤدي هذا التصادم إلى إحداث صوت يسمي (الرعد) وإلي إحداث شرارة كبيرة هي (البرق).

مشهد تمثيلي.. أحضري قطعتين كبيرتين من الزلط نضرب أحدهما بالأخري بقوة ثم قولي للطفل: ماذا تسمع؟ تسمع صوتًا قويًا؟ مثله نسميه (الرعد) ماذا تري؟ تري شرارة مثلها نسميه (البرق) هكذا يحدث الرعد والبرق.. من ارتطام السحاب بعضه ببعض والمهم ألا نغفل: أن نشير إشارة إيمانية أن الله تعالى هو خالق السحاب وهو محدث البرق والرعد وذلك يدل على قدرة الله تعالى فنربط في وعي الطفل أن كل شيء في الكون مرتبط بخالقه سبحانه تعالى!

أسئلة عقائدية

كثير من الأطفال بل من الكبار.. يسألون أين الله؟ لماذا لا نري ربنا؟ هل يرانا ربنا؟ لماذا خلقنا؟ من خلق الله؟ الجنة! ما الجنة؟ النار! ما النار؟ وهي أسئلة تفزع الآباء والمربين.. وفي نفس الوقت تشغل بال الطفل.. وهي أسئلة تبدو شاقة، صعبة على الإجابة، فالإجابة عليها تحتاج إلى صبر، وحيلة، وتدرج ومحاولة تبسيط الإجابة عليها حسب مدارك الطفل.. والمهم.. أن نحترم أسئلة الطفل، أن نتعامل مع الأسئلة على أنه رجل كبير يريد أن يفهم، فإذا سأل الطفل: أين الله؟ ربنا فين؟ نقول له: في السماء ومعنا في كل مكان، بعلمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، يمكن الخروج إلى البلكونة أو أعلي سطح المنزل نشير إلى الناس من تحتنا إلى السيارات من تحتنا ونقول: تعال ننظر من أعلي مكان في البيت هل تري السيارات؟ صغيرة عما كانت، هل تري الناس؟ صغيرة عما كانت، الله يرانا بشكل أوسع، وأحسن، وهو يري الكون كله.. فإذا سأل الطفل.. لماذا لا نري الله؟ خذ طفلك إلى الحجرة إلى المصباح الكهربائي وهو ينير الغرفة، المفروض يعرف الطفل أن المصباح يضاء بالكهرباء نسأله مم يضاء المصباح؟ من الكهرباء.. هل نري الكهرباء؟ لا.. فنحن لا نري الكهرباء ولكن نلمس أثرها وهكذا: نحن لا نري الله سبحانه ولكن نلمس آثاره، نري الكون من حولنا.. الزرع، النهر، المطر، السحاب، السماء، الأرض، الشجر، الحيوان، الطير.

كل هذه المخلوقات تدل على خالقها.. وهو (الله سبحانه). نحن لا نستطيع أن نري ربنا لأن بصرنا، وحواسنا وجسدنا كله يعجز عن ذلك.. إذا وجهت المصباح بقوة في عينك مباشرة هل تري شيئًا؟ ربما يصيبك العمي كذلك لا تستطيع العين رؤية الله سبحانه.

احك له ذات مرة طلب سيدنا موسي عليه السلام أن يري ربه، قال له ربه: لن تراني (أي لن تستطيع رؤيتي لن تقدر على ذلك) قال الله: سأتوجه بنوري إلى الجبل.. فلما حدث ذلك اندك الجبل (انهار) وصار كومة كبيرة من الرمال.. لعدم قدرة الجبل على رؤية الله تعالى.. نحن كذلك لا نستطيع رؤية الله لكنه يرانا، ويسمعنا ويرزقنا سبحانه، اربط الطفل بخالق الكون.. هذه الوردة الجميلة.. هذه الشجرة المثمرة.. هذا الطير السارح.. هذا الحيوان السلك في الأرض.. من خلقه.. من صوره.. إنه الله تعالى.. الخالق.. البارئ.. المصور.. الملك.. المالك.. المقتدر.. هكذا..

فلنقل سبحان الخلاق العظيم سبحان ربي العظيم.

فلنخلق علاقة قوية بين الطفل وخالقه سبحانه.

أين الجنة

هل يمكن أن تصحب الطفل إلى حديقة غناء، فيها أشجار، وثمار، وأزهار، وجداول للماء.. تريض فيها.. امش في أرجائها.. ثم تقول.. تري هذا الجمال.. فالجنة أعظم جمال منها وأكثر أشجار وأنهارًا وفيها من الطعام والشراب أحسن من كل طعام الدنيا وشرابها.. في الجنة إذا طلبت شيئًا يأتيك في الحال.. الجنة مكان أعده الله تعالى لمن يطيعه، لمن يعملون الخير – لأصحاب الأخلاق الحسنة – لمن يسمع كلام والديه – لمن يحترم معلميه – لمن يحب النبي صلي الله عليه وسلم – لمن يحب القرآن الكريم ويداوم عليه – لمن يحرص على الصلاة – لمن يعطي للفقير والمسكين – لمن يحترم جيرانه ويكون معهم وفي خدمتهم – لمن يحب الضيف ويكرمه.

ثم نعود الطفل أن يسأل الله تعالى أن يدخله الجنة مع والديه والمؤمنين.

النار.. ما النار

لو أشعلت عود ثقاب.. لو قربته من الطفل.. سيسعر بحرارته.. لو نسى الطفل

وأمسك شيئًا ساخنًا سيؤذيه.. لو رأي موقدا (البوتاجاز) مثلًا.. مشتعلا نقول له النار أضخم من ذلك كله ملايين المرات.. الشرارة الواحدة فيها كالجبل.. لا نستطيع تحمل نارها، وحرارتها، والعذاب الذي فيها أعدها الله تعالى لمن يكون شريرًا يؤذي الناس – يكره الخير – لا يصلي أو يصوم –لمن يسرق، لمن يقتل– لمن يكره الله ولا يؤمن به – لمن يكره النبي ولا يؤمن به.

ثم نعود الطفل أن يسأل الله تعالى ألا يدخله النار ولا والديه ولا المؤمنين من عباده.

الموت

ما الموت؟

يعني إيه الموت؟ هل سأموت؟ العيال الصغار تموت؟ الموت حقيقة.. يجلها الكبار لا يعرفون كنهها يفزعون منها نري الموت شبحا غامضًا يأتي فيخطف الأحباب والأهل والأجداد، الطفل في مرحلة معينة من (3 – 5) سنوات لا نستطيع أن نوصل إليه معني الموت.. مات جده.. أين جدي؟.. نقول له.. ذهب عند ربنا.. إلى الجنة.. لأن جدك كان طيبًا.. يطيع ربه ويطيع والديه ويعمل الخير والأعمال الحلوة.. يسأل.. يعني إيه مات؟! مات.. يعني لن يستطيع أن يأ:ل أو يشرب أو يمشي أو يتنفس لأن روحه خرجت من جسده.. ربنا جعل الروح في الجسد ليتحرك، ويعمل فإذا أراد الله أن يأخذ عبده.. يأخذ الروح فلا يتحرك،ولا يتنفس، أي يموت.. انظر إلى عصفور ميت قارنه بعصفور حي.. أو كتكوت ميت.. وكتكوت حي..

هل تموتين يا أمي؟

سؤال مرتبط بالقلق عند الطفل، الطفل يحب أمه ملتصق بها، يخشي أن يفقدها، وعلي الأم أن تطمئن الطفل لا تخف يا حبيبي كل إنسان سيموت.. سيكون عند ربه.. يدخل الجنة.. إذا مت أنا سنلتقي معا في الجنة.. ونشارك معًا في طعامها وشرابها وحدائقها، المهم.. أن نطيع الله.. نصلي ونصوم وتقرأ

القرآن ولا نكذب ونعطف على الفقراء ونطيع والدينا، لاحظ أن التخويف من الموت يأتي في سن متقدمة (7 – 8).

المرض؟

ليه أنا عيان.. بمرض.. منين بيجي العيا.. والمرض؟ أمي أنا عيان!! ليه؟ كلها أسئلة من حق الطفل.. والإجابة.. عندما يضعف الجسم يصيبنا المرض.. تأتي مخلوقات صغيرة (تسمي الميكروبات) فتصيب الجسم.. نسخن (ترتفع درجة حرارتنا) نكح.. تظهر أعراض علينا.. يأتي الطبيب فيعرف نوع المرض يعطينا الدواء.. نشفي.. ونطيب، الدواء لا يشفي إلا بأمر الله، الشافي هو الله تعالى.. لذلك.. يجب أن نحافظ على أنفسنا على نظافة أجسادنا وأيدينا ووجهنا وشعرنا وملابسنا.. نأكل الخضراوات والفاكهة ونغسلها جيدًا قبل الأكل.. الخضراوات والفاكهة واللحوم تساعد الجسم على مقاومة الأمراض.. وتقوي الجسم.. نحافظ على المكان من الحشرات والذباب لأنها تنقل المرض، احرص على تناول الدواء.. واطلب من الله الشفاء (باسم الله الشافي).. لتحفاظ على نظافة يديك ووجهك وشعرك وقدميك يوميًا، تعلم الوضوء، الوضوء خمس مرات قبل الصلاة.

أسئلة مستفزة

أحيانًا يسأل الطفل أسئلة (بايخة).. نسميها أسئلة مستفزة.. أو أسئلة التحدي.. لا يستطيع الطفل صوغها قبل سن (الخامسة) مثال هذه الأسئلة؟ يقول لأبيه، لأخيه، لعمه، لأي أحد.. أنت تخين ليه كده؟ شكلك يضحك، أنت مبعجر؟ هدومك ملخبطة.. ولا يفل الحديد إلا الحديد كما يقولون.. واجهه بأسئلة عنه بايخة أيضًا وأنت رفيع ليه؟ مسلوع.. لأنك لا تأكل جيدًا.. ستكون ضعيفًا فيهدأ ويعلم أن هناك أمور مطلوب فهمها بعد.

(17)

ابني يتبول لا إراديًا

بداية.. لا يستطيع الطفل أن يتحكم في بوله قبل أواخر السنة الثالثة من عمره.. بصورة كاملة، فهو يتمكن من ضبط بوله بنفسه (الضبط النهاري للبول) في أواخر العام الأول من عمره.. وإن كان بعض الأطفال لا يتمكنون من ذلك قبل سن الثالثة من عمرهم. وأغلب الأطفال يتمكنون من ضبط ذلك في أواخر السنة الثالثة بصورة تامة.. أما عن الضبط الليلي للتبول عند الطفل أي يستطيع أن تكون له القدرة على التحكم في بوله أثناء الليل فيتم ذلك في أوائل السنة الثالثة من عمره، أو في منتصفها! لكن نسبة كبيرة من الأطفال يتعذر عليهم ذلك (ضبط التبول الليلي) حتى سن السابعة أو الثامنة.. نسبة قليلة من الأطفال يتعذر عليهم ذلك قبل سن (الخامسة عشرة)..

معني الضبط.. النهاري للتبول أي يستطيع الطفل أن يتحكم في رغبته في التبول (نهارًا) حتى يجد المكان المناسب لذلك.

التدريب على الضبط (النهاري) للتبول.

- أن تعود الطفل على أن ينبه من حوله إلى رغبته في التبول.
- أن يتعود الطفل على التحكم في نفسه حتى يجد المكان المناسب.
- تعوده أمه على التبول في مكان معين كلما أحس برغبته في التبول.
- تستمر الأم على هذا التدريب حتى الرابعة من عمره.

الضبط الليلي للتبول

ومعني الضبط الليل للتبول عند الطفل هو: أن يشعر الطفل بامتلاء المثانة وهو نائم فيقوم ويذهب إلى الحمام ولا يتبول على نفسه.

التدريب على الضبط (الليلي للتبول):

بهذا التدريب نستطيع أن نتغلب على مشكلة التبول اللا إرادي ليلًا.. مثلا.. تقوم الأم بإيقاظ الطفل إذا أحست هي بامتلاء مثانة الطفل تأخذه إلى الحمام.. ثم تعوده أن يذهب إلى الحمام وحده.. تشجعه على ذلك.. اتركي النور مضاء في الغرفة حتى يتشجع على ذلك.. الجأي إلى الحافز كلما نجح في ذلك.. (نقود – شيكولاته.. لعبة.. برافوا – شاطر).

التبول اللا إرادي

على نوعين أو حالتين:

الحالة الأولي..

يكون فيها الطفل قد استطاع أن يتحكم في التبول الليلي ثم انتكس أي عاد يتبول على نفسه، وهذه الحالة ترجع إلى عدة أسباب منها: (ومعظمها حالات نفسية بحتة) تسبب للطفل انتكاسة.. منها:

- وصول طفل ثان (يحظي باهتمام الجميع).
- حدوث مشاجرات بين الوالدين أمام الأطفال.
- فقد الطفل لشخص كان يهتم به.
- القسوة الزائدة (فقد الحنان) أو التدليل الزائد.. ويتبول الطفل على نفسه ظنًا منه أن ذلك أمان له.

الحالة الثانية:

لم يتعود فيها الطفل على التحكم في نفسه وظل على ذلك الحال وهي حالة

يتدخل فيها (العامل الوراثي) وعلي الأم أن تسأل عن ذلك.. للتأكد أنها حالة وراثية.

متي تقلق الأم من حالة التبول اللا إرادي

لا قلق مطلقًا ولا مبرر للقلق.. مبكرًا.. لكن كثيرًا من الأمهات تقلق بعد سن الخامسة خاصة إذا كان التبول اللا إرادي ليليًا وبصورة متكررة!! لاحظي أنه: إذا كان الطفل يتبول ليليًا مرة أو مرتين كل خمسة عشرة يومًا فلا قلق من ذلك.. على الأم (والوالدين) أولًا أن تتخذ بعض الإجراءات: منها:

1 ـ عدم تناول الطفل لسوائل بكثرة بعد العشاء.

2 ـ دخول الحمام قبل النوم.

3 ـ إيقاظ الطفل ليليًا للتبول.

4 ـ عدم بذل مجهود قبل النوم.

5 ـ عدم عقاب الطفل بعد التبول الليلي وبلل الفراش.

6 ـ إعطاء الطفل ما يشجعه على التحكم في التبول ومكافأته إذا نجح في ذلك.

7 ـ عدم الاهتمام بالطفل الصغير – المولود – أكثر من اللازم أمام الطفل صاحب الحالة.. بل يجب إخراجه حتى تكمل الأم العناية بالمولود.

8 ـ توزيع الحنان على الأطفال.

9 ـ عدم التمييز أو التفرقة بين الأولاد.

10 ـالصبر على هذه الحالة حتى تنتهي تمامًا.

لابد إذا تأخر الأمر عن التحكم والضبط أن يعرض الطفل على الطبيب لإجراء الفحوصات اللازمة فقد يكون الأمر أهون من ذلك.. قد يكون الطفل مصابًا بالدودة الدبوسية، التي تخرج ليلًا في دفء الفراش وتحوم حول فتحة الشرج، وتسبب عدم تحكم الطفل في بوله أو برازه.. والمهم عمل الفحوصات اللازمة ومتابعة الطبيب.

(18)

ابني شاذ جنسيًا (يا للعار)

موقفان لا يغيبان عن ذهني أبدًا ونحن صغار.. كان هناك تحقيق يجري في غرفة ناظر المدرسة يستدعوننا طالبًا طالبًا، كنا لا نعي أشياء كثيرة، وخبراتنا في الحياة لا تعدو الأرجوحة والمصاصة وأصابع الحلوي.. وكراسة الواجب المدرسي.. والكتب المدرسية.. وأقلام الرصاص.. وغير ذلك، وكان السؤال لكل منا: هل رأيت فلانًا يفعل في فلان كذا؟ وكذا هذه تعني أن فلانا (الطفل) يعبث بأصابعه في مؤخرة فلان (الطفل) أيضًا!! وكانت الاجابة بالنفي لكثير منا.. لكن أحدهما أو أكثر دل على فعل الفاعل، وفاعل الفعل، فقدم الفاعل في الطابور وكذا المفعول به.. وضربا الاثنان ضربًا مبرحًا.. رغم أن المفعول به مظلوم.. إذ أنه تعرض (لغلاسة) تلميذ شقي عربيد والخطأ إذن هنا عند من؟!

الموقف الثاني.. أن أمًا من الأمهات.. جاءت شاكية إلى المعلم في المدرسة أن الأولاد.. يلقون ابنها على بطنه ويتناوبون الندم عليه.. صغار.. يلهون.. أو لا يدرون شناعة فعلهم، فطيب المعلم خاطرها ووعد بعقابهم، لكن الأم اصطحبت ولدها وفي البيت قامت بتسخين السكين على النار ثم ألقت ولدها على بطنه وقامت بكية على مؤخرته!! ليظل حبيس الدار لشهر أو بعض شهر.. حتى يرئ موضع الكي نوعًا ما.. من الجاني إذن؟ ومن المخطئ؟! هل الأمر بهذه الخطورة؟! هل هو مرض؟! أم سلوك شائن؟! وأخلاقيات فاسدة؟! لننظر!

وتناول هذه المشكلة لابد فيها من تعاون جهات شتي، طبيب الأطفال (منذ حداثة الطفل) والأم والأب والمعلم وشيخ المسجد.. شيخ الكتاب (إن وجد)

ودور الحضانة، والإعـلام، ولا شيء أضر على الأسـرة من الجهل بمثل هذه الأمور، وحقائق العلم حول هذه المسألة والمعرفة أقصر طريق لتفادي كثير من المشكلات، ولابد لكل أم وأب أن يفهم حقيقة النمو الجسدي والجنسي عند الأطفال.. فالطفل قبل أن يبلغ الحلم ويدخل في مرحلة المراهقة يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولي

وهي محاولة الطفل اكتشاف نفسه والاهتمام بها، فهو يداعب أعضاءه التناسلية أو فتحة الشرج، والأسرة تنظر إلى الطفل على أنه طفل يلهو ويلعب ولا حرج في ذلك، فإن هذا الأمر يستمر حتى سن السادسة من عمره.

والمرحلة الثانية:

وهي مرحلة اهتمام النوع بمثله، فالذكر يهتم بالذكر، والانثي تهتم بالأنثي، ويظهر هذا الاهتمام أكثر في فترة دخول المدارس، ويستمر إلى فترة متقدمة قبل سن البلوغ، وفي هذه الفترة تنشأ صداقات بين الأولاد وبعضهم ببعض، وبين البنات بعضهن ببعض، حتى يدخل كل في فترة المراجعة فتبدأ اهتمامات أخري، ثم تبدأ مرحلة البلوغ.

المراهقة!! وهي مرحلة الاهتمام بالجنس الآخر، وهي مرحلة تحتاج إلى طول حديث ليس هنا مجاله[1]. ولكن!!

كيف تكتشف الأم أن طفلها يمارس الجنس مع الآخرين، جاءت إلى العياد أم لطفل في العاشرة تشكو ممارسات ولدها طفلها، والغريب أنها تقول: ابني موافق على ما يفعل به.. يستمتع به يتمادي في ذلك، كنت أعتقد – والكلام للأم – أن طفلي سينكر الأمر برمته لكن – العجيب – أنه أفصح عما كان يخفيه، وقص على – والكلام للأم دون خجل ما يحدث.. وأدركت أنه يتجاوب مع كل من يمارس معه ذلك ضاربًا عرض الحائط بكل القيم الدينية والعادات الاجتماعية

(1) انظر كتابنا: المراهقة.. مالها. وما عليها.. للمؤلف إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا

والضوابط البيئية!! وكيف تتدارك الأم هذه الكارثة؟ نعم هي كارثة.. أم حالة هذا الطفل فقد تم مناقشتها.. والوصول مع الأم إلى طرق مواجهتها بعد.. وهنا!! نساعد الأمهات والآباء.. كيف يكتشفان أن طفلهما يمارس الجنس مع الآخرين؟!!

لاكتشاف هذا الأمر علامات..

1 ـ يلاحظ أن الطفل يردد عبارات جنسية لا تليق مع سنه، ولا يصح أن يتلفظ بها أمام الآخرين.. ويتفاخر (بموسوعيته الجنسية). أي كمية الألفاظ التي يحفظها من الجنس والتلميحات الجنسية الشاذة!

2 ـ يظهر معه هدايا وأشياء لا تليق بالمستوي الاقتصادي للأسرة في دولابه!!

3 ـ يلاحظ أن الطفل يميل إلى العزلة والانطواء.

4 ـ تلاحظ الأم فقدان بعضًا من ملابسه الداخلية حيث يتخلص منها ولا يضعها مثلًا في سلة الغسيل.

5 ـ يرفض أن تدخل أمه معه الحمام.

6 ـ يخرج كثيرًا من البيت بحجج واهية.

7 ـ تحسس أعضاء أخوته وأقاربه من الجنسين.

8 ـ الشرود الذهني.

9 ـ تدني مستواه الدراسي.

10 ـ يفضل الأماكن المهجورة.

11 ـ التبرز اللا إرادي.

12 ـ يمكن أن يتحول إلى شخص مبادر أي يبدأ هو!! خاصة إذا كان قد تعرض للاغتصاب قبل.

والعلاج:

1 ـ التوعية.. توعية الأبوين كيفية تهيئة أبنائهما.. للثقافة الجنسية المبكرة.. متي نتكلم؟ بأي لغة ومفردات نتحدث.

2 ـ مراقبة الأطفال مبكرًا.

3 ـ التفريق في المضاجع (السرير) بين الذكور والإناث تبدأ عند بلوغهم العاشرة. وذلك هدي نبوي واجب ألا نغفله (مروا أولادكم بالصلاة لسبع، وأضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).

4 ـ إعطاء الأطفال فرصة لتفريغ شحناتهم الانفعالية ممارسة الرسم، وحتي الشخبطة والرياضة، المشاركة في أنشطة مختلفة بالمدارس والنوادي، تعويد البنت مبكرًا على أداء أعمال البيت مما يوافق سنها وبدنها، وتعويد الطفل مبكرًا على المشاركة في شراء حاجات البيت أو المشاركة في بعض أعمال البيت كالكنس، أو ترتيب فراشه أو شراء الأشياء من البقال أو السوق (حسب سنه).

5 ـ عدم تركه منفردًا وقتًا طويلًا.

6 ـ خروجه للنزهات والرحلات مع والديه.

7 ـ غرس القيم النبيلة في نفسه مبكرًا والحكايات من القدوات الحسنة.

8 ـ إذا كانت ثمة مشكلة ممكن اللجوء إلى الجلسات المنفردة معه وإتاحة الفرصة له ليتكلم.

9 ـ علاج أية مشكلات صحية تظهر..

10 ـاستشارة طبيب نفسي أو أخصائي نفسي للإرشاد إلى كيفية التعامل مع الطفل حال وقوع خطر منذر، أو ملاحظة شيء عليه.

11 ـتعليم الطفل مبكرًا آداب الاستئذان، وكيفية الدخول على الوالدين وتحري الأوقات للدخول عليهما ذلك يحتاج إلى تدريب وكثير صبر.

12 ـراقب الطفل من بعد سن الرابعة حتى يبلغ الحلم.

13 ـشاور واستشر أهل الخبرة والأطباء إن أعيتك الحيل.

كيف نفرق بين السلوك الطبيعي للطفل والسلوك غير الطبيعي (جنسيًا)

1 ـ من الطبيعي أن يلمس الطفل أعضاءه التناسلية منفردًا أو في حضور آخرين.

2 ـ يحاول الطفل استكشاف الأعضاء التناسلية للأطفال المقاربين له في السن.

3 ـ محاولة إظهار أعضاءه التناسلية للغير.

4 ـ محاولة رؤية الأطفال والبالغين أثناء تبديل ملابسهم، تلك سلوكيات (تعتبر طبيعية) في سن معينة للطفل لا تبعث على القلق.. وينظر إليها على أنها شقاوة أطفال.. وفقط لكن نحذر أن التمادي فيها جرس إنذار ومؤشر خطر..

السلوكيات غير الطبيعية:

- إذا صدر من الطفل سلوكيات جنسية متكررة ومزعجة.
- سلوكيات تستمر ومقاومة لمحاولات تدخل الوالدين في هذا الشأن.
- لمس الأعضاء التناسلية للحيوان!
- محاكاة العلاقة الحميمية صراحة.
- محاولة إدخال أشياء في الأعضاء التناسلية.
- مطالبة الأطفال أو حتى البالغين بالمشاركة في سلوكيات جنسية محددة.
- محاولة الاحتكاك المستمر بالآخرين.
- لوحظ أن بعض الأطفال – يدخلون ألسنتهم في الفم عند التقبيل ربما

لتقليد الكبار.

- محاولات لمس الأعضاء التناسلية للبالغين.
- إذا حدث أي سلوك جنسي بين أطفال بينهم فارق في السن.

لماذا ينتشر الجنس بين الأطفال (أحيانًا) في سن مبكرة؟

والجواب:

- ضعف انعدام التوعية الجنسية.
- التعرض للمواد الجنسية في وسائل الإعلام.
- وجود أسر غير آمنة فيها مشاحنات على الدوام.
- رد فعل الوالدين – غير المدروس – تجاه السلوك الجنسي للأطفال يتسبب في عناء الطفل ويكرر ذلك.
- ميلاد أخوة جدد تؤدي الغيرة أحيانًا إلى ممارسات الأطفال لذلك.
- تغيير الرفيق للعناية بالطفل.
- انفتاح البيوت في العلاقات وتقبل السلوكيات الجنسية.
- التعرض للاعتداء الجنسي.
- غياب الثقافة الروحية والدينية عند كثير من الأسر ينعكس سلبًا على الأطفال.

كلمة في التربية السوية حتى نتجنب مثل هذه الممارسات:

إن تهذيب الغرائز وتنمية العواطف الشريفة الحسنة واكتساب العادات النافعة هو هدف نبيل من أهداف التربية السوية، وتنمية الجانب الأخلاقي عند الطفل، ولتحقيق هذه الأهداف النبيلة عند الأبناء فعلي الآباء أن يستثمروا فترة الطفولة عند الأبناء.

فإن تكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر ذلك لأن الجهاز

العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل وأيسر حفرًا على سطحه[1]. وقد ذكر الإمام الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين (1/ 286) (فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر للاستئناس بمبادئها في الصغر لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعا به ومن أغفل تأديبه في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرًا).

جاء في كتابنا طفولة هادئة ج 3 / 25:

وإذا ما شب الطفل عن الطوق، وأصبح في هذه المرحلة السنية التي نتحدث عنها من ست سنوات إلى اثني عشر عامًا، فإنه يجب أن نعلمه كيف يميز بين الصواب والخطأ، وبين الحلال والحرام، وبين ما هو مقبول اجتماعيًا وما يرفضه المجتمع والناس وتأباه الشرائع. وقد اتفق على أن ذلك يمكن حدوثه من خلال منظومة تجمع بين الثواب والعقاب، وبين النصيحة والإرشاد، وبين أن نترك حبله على غاربه معتمدًا على خبراته وقيمه التي اكتسبها، وإذا بلغ الطفل عمرًا يتجاوز السابعة وحتي الثانية عشر، فإن محاولة تعليمه التمييز بين الخطأ والصواب تتم من خلال ما يلقنه المجتمع من معارف وتوجيهات. أي هذا حسن، وهذا قبيح، وافعل هذا ولا تفعل هذا.. والطفل في هذه السن من السابعة حتى الثانية عشر يتأثر بنظرة المجتمع لسلوكه، ويعمل لذلك حساب.. فإذا ما بلغ الطفل سنًا أكبر من ذلك – سن البلوغ – فهو هنا قادر على التأمل والحكم على الأشياء من خلال خبرته وثقافته التي اكتسبها فيما مضي من أيامه اهـ.

وما رأيكم في هذا المنهج.. (لاعب ابنك سبعًا، وأدبه سبعًا، وصاحبه سبعًا.. ثم أطلق حبله على غاربه)[2]. وما رأيكم في تبني آداب آية من كتاب الله تعلمنا كيف ومتي يستأذن الطفل في الدخول على والديه في الأوقات التي يجب أن يستأذن فيها.

(1) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب 27/ 147

(2) قول مأثور لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال تعالى: في سورة النور الآية 58: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[النور: 58]

وما رأيكم في تعليم الطفل فضيلة (الحياء) كهدي نبوي.. (الحياء لا يأتي إلا بخير) (الحياء كله خير) مسلم، (الحياء شعبة من الإيمان).

وما رأيكم في أن نعلم الطفل فضيلة (غض البصر) امتثالًا لأمر الله:

﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾[النور: 30]

وما رأيكم في أن نعلم الطفل مع غض البصر ألا ينظر إلى عورة أخيه.. (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة)، وما رأيكم في أن نعمل الطفل الرجولة مبكرًا والتزيي بزي الذكور وعدم تشبهه بالأنثي (لعن رسول الله صلي الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل).

وما رأيكم أن نعلم الطفل أن يكون رجلًا حتى في طريقة تربية شعره وحلاقته.. وليس كما يفعل المخنسون بحلق بعض الرأس وترك بعضه الآخر فيما سماه النبي (القزع) قال النبي عن حلق الشعر: (احلقوه كله، أو اتركوه كله) عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال (نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن القزع) ثم بعد ذلك فاعلم أن طفلك لن يتهدده شيء، ولن يقلقك عليه شيء)

والله خير حافظًا

(19)
ابني خجول

طفلي خجول.. منعزل.. صامت.. لا يشارك الأطفال من حوله، يشعر بالاضطراب حين تزورنا صديقتي أو يزورنا أحد، ويخاف من الحضانة.. ولمن قالت لي ذلك.. أقول لها ولغيرها من الأمهات.. الخجل عند الأطفال ظاهرة.. منتشرة بين كثير منهم، فيجب أن يستشعر الأبوان خطورة الخجل عند الطفل إن زاد عن الحد.. وقد رأيت كثيرًا من الأمهات والآباء يفرح عندما يري ابنه خجولًا أمام الناس.. ويرون ذلك أدبًا جمًا وتربية عالية.. وهنا.. يجب أن ألفت النظر إلى الفرق بين الحياء، والخجل فالحياء شيء، وهو مطلوب، ومندوب، ودعي إليه ديننا ودعي إليه نبينا صلي الله عليه وسلم، بل وجعله شعبة من شعب الإيمان.. بل هو صفة من صفة الرحمن (إن الله حيي ستير) وقد كانت صفة الحياء ملازمة للصحابي الجليل ذي النورين الخليفة الشهير عثمان بن عفان حتى صارت علامة عليه مدحه بها النبي صلي الله عليه وسلم بل كان النبي صلي الله عليه وسلم يستحي منه: قال عنه صلي الله عليه وسلم: (ذاك رجل تستحي منه الملائكة) والحياء هنا هو غض الطرف، والترفع عن الآثام والخشية من إطلاع الناس على عوراتهم، ونحو ذلك[1].

ولسنا بصدد الحديث عن خلق الحياء، ولكن ندرك أن الطفل لا يكون خجلا بهذا المعني.. فالخجل.. عند الطفل.. ظاهرة منتشرة بين كثير منهم لكن ينبغي أن نستشعر الخطر إذا زاد عن حده.. فالخجل الذي نخشي منه على الطفل هو:

(1) انظر كتابنا: طفولة هادئة 19 ج 4 للمؤلف إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا.

الخوف المرضى من التعامل مع الناس، وتجمعات الأشخاص ولننظر في ذلك.. الخجل في أول حياة الطفل قد يكون طبيعيًا.. وتبدو أمارات الخجل عند الطفل في سن أربعة أشهر.. وبعد كمل السنة وتمام العام يصبح الخجل واضحًا.. فتري الطفل يغمض عينيه، أو يغطي وجهه بكفيه، إن تحدث شخص غريب عنه إليه.. ونحن – هنا – لا نعفي الأبوين من المسئولية تجاه خجل الطفل!!

1 ـ فالتدليل الزائد.

2 ـ إخفاء الأبوين لابنهما عن أعين الزائرين خوفًا من الحسد.

3 ـ القسوة الزائدة.

4 ـ الإكثار من زجر الطفل وتأنيبه وتوبيخه لأتفه الأسباب أو محاولة تصحيح الخطأ بأسلوب قاس أمام الغير

هنا يتولد لدي الطفل شعور بالقهر، أو النقص مما يؤدي إلى خجله الدائم، وتواريه عن المجتمع.. تمامًا.. كما لوحظ الطفل عنده شعور بالنقص إما لعاهة بارزة فيه كالشكل، أو ضعف البصر، أو عيب في النطق، أو (عنده هزال زائد) أو ملابسه ممزقة.. أو نحو ذلك.. مما يشعر معه الطفل بالقلق، ومما يورثه الخجل الدائم.

والحل:

1 ـ على الوالدين ألا يخفيا ابنهما عن المجتمع خشية الحسد، ومن يخشي الحسد، عليه أن يتوكل على الله، أو يقرأ على الأولاد سورة الإخلاص، وسورتي المعوذتين، وآية الكرسي. والدعاء للأولاد والإكثار من قول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله).. تلك سنة نبوية.. تؤدي إلى حفظ الطفل من العين والحسد، والله تعالى خير حافظًا.. وهو المستعان.

2 ـ التوسط في المعاملة، لا إفراط ولا تفريط لا تدليل زائد، ولا قسوة مبالغ فيها.

3 ـ إحاطة الطفل بالعناية من الوالدين وعدم الانشغال عنه من جهة الأب أو الأم كما يحدث كثيرًا.

4 ـ إعطاء الطفل ثقة بنفسه.. التشجيع، الثواب كلمات التشجيع.. برافو.. شاطر، أحسنت، وفقك الله، بارك الله فيك.. جزاك الله خيرًا والمكافأة العينية وإن كانت قليلة.. زيادة في المصروف، قلم، لعبة، قميص جديد، حذاء جديد.. حلوي.. إلى آخر ذلك مما يحب الطفل.

5 ـ لمن به عاهة.. تقعده عن مخالطة الناس، أو تدفعه إلى التواري عن أعينهم.. كالحول الشديد، العرج.. إعطاؤه أمثلة.. عن نماذج متنوعة أصحاب العاهات كأحد الأقارب.

أو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح الذي كان أعرجًا وجاهد في سبيل الله واستشهد.

العلامة ابن كثير (الحافظ ابن كثير) الذي كان أعمي، وألف الموسوعات، وتفسيره الرائع العظيم (تفسير القرآن العظيم) وإن كان ذلك لا يحكي لطفل في سنه الأول ذلك عندما يبلغ أربع سنوات مثلًا.. فتحكي بطريقة شيقة.. وهنا نهتم بالطفل في حفظه للقرآن، وتعليمه الآداب، والخلق القويم.. ليكون إنسانًا متميزًا في مجتمعه.. ومن صور إكساب الطفل الثقة بالنفس أن يتعود على الاختلاط.. وأن يكون اختلاطه بالرفقة الطيبة من أبناء الصالحين من حولنا حتى لا نعالج خجله، ويدخل في دائرة الصحبة السيئة.. وأن نعوده على الأخذ والعطاء.. ومهم جدًا تعويد الطفل على الحكايات خاصة إذا كان للوالدين دربه وخبرة في ذلك أو الاستعانة بالفيديو وشرائط الكاسيت ونحو ذلك، قصص الشجاعة والجرأة والأمانة وغير ذلك.

(20)

ابني عدواني

فرط الحركة، (العدوانية) الطفل خامل الحركة

كثير من الآباء والأمهات يشكون من (عفرتة) أطفالهم وشقاوتهم وكثرة حركتهم فقد يكون لهم بعض الحق.. وقد يكون لهم كل الحق.. والحركة والنشاط والحيدية علامات مميزة للطفل وقد يطلق على الطفل ساعتها أنه طفل (شقي) وإن كنت لا أحب استعمال هذا اللفظ.. فالشقي (والعياذ بالله) من حرم الجنة، ونال غضب الله تعالى، ويمكن أن نقول (إنه طفل نشيط شوية) طفل (حيوي).. طفل (كثير الحركة) والمفروض ألا يحزن الوالدين لكثرة حركة ابنهما ولكن يبدأ القلق إذا كان الطفل مفرط الحركة، مفرط النشاط، فتلك ظاهرة تستحق التوقف والمتابعة، ويلاحظ أن الطفل منذ عاميه الأولين قد يشتهر أو يتميز بأنه مندفع متهور، لا ينهي عملًا يعمله، لا يركز (قد يفتح الدرج مثلًا ولا يغلقه) ينتقل من لعبة إلى أخري بأسرع من البرق.. ويمكن مقارنة هذا الطفل بغيره إذا وضعنا أمامهم عشر لعب مثلًا.. الطفل الطبيعي ينهي خمسة ألعاب من عشرة الطفل الخامل (المريض) ينهي لعبة أو لعبتين من عشرة في نفس الوقت.. أما الطفل المتهور فهو ينتقل من لعبة إلى أخري بسرعة كبيرة وقد لا يتمها كما أننا نجد هذا الطفل لا يصمد عند تعلم مهارة تحتاج إلى تركيز (مثل الأكل بالملعقة تعلم قفل زرايز القميص) وقد تراه يقلب أي شيء.. كما أنه لا ينتظر دوره في اللعب مع أقرانه، ولا يجلس على كرسي إلا ويتركه.. وقد يكرر ذلك ولد يمكن أن

نطلق عليه (ولد مركب موتور).. وهنا يجب ألا يترك الطفل دون متابعة أو علاج، مما يبعث على الضحك.. أن هناك أطفال يتسمون بالذكاء لدرجة أنه يستغل ذكاءه في إيهام المحيطين أنه لا يسمع، (ومش واخد باله) وباختبار بسيط يمكن كشف هذا الطفل (اقتربي من أذنه أو من خلفه، وبصوت خفيض اسأليه عاوز شيكولاته، أو أي حاجة بيحبها بسرعة سيرد عليك، ويجب أن نلاحظ أيضًا أن الطفل في سنواته الأولي.. لا يري إلا نفسه، بل هناك أطفال يرون – وكل الأطفال يرون ذلك – أن الكل مسخر لخدمته..

وأن له الحق في كل شيء.. له الحق في (العفرته) وتكسير الأشياء.. وأخذ أي شيء يرغب فيه.

ولذلك.. ستجد الطفل أيضًا – لأنه لا يري إلا نفسه – ويغفل أن له أخ اسمه (محمد) من هنا.. لابد من تدريب الطفل على الانتقال من حالته هذه (التمركز حول ذاته) إلى طفل يدرك أن حواليه آخرون.. يدرك معني الشخص الآخر.. ولابد للأم.. والأب على السواء.. أن ينميا في الطفل قيمة الأخذ والعطاء.. ليدرك أن هناك آخرين في هذا العالم.. يدرب الطفل هكذا.. أخوك.. أو أختك.. اسمه إيه؟ اسمه؟ اسمه محمد.. من أخو (محمد) أنت.. (أحمد مثلًا) أحمد أخو محمد.. ليدرك أن له أخ اسمه (محمد)، مين بابا؟ وتشيرين إليه اسمه إيه؟ اسمه كذا.. مين عمو؟ وتشيرين إليه إن كان موجودًا عمو اسمه (كذا).

وهكذا حتى يدرك أن هناك آخرين يشاركونه هذا العالم.. قيمة الأخذ والعطاء عند الطفل.. مهمة تربيتها.. للحد من (عفرتته) وحركته الزائدة.. فكثير من الأطفال تشكل (الوحدة) عندهم مصدر قلق.. وتوتر تتسبب في انفعالاته الزائدة وحركته المتكررة، وثمة أمر آخر..

أبعدوا الطفل عن مصدر القلق والتوتر واعزلوه عن مواقف الشجار بينكما

في سنه المبكرة.. أكرر.. القلق، والتوتر، والشجار بين الوالدين يورث في نفس الطفل قلقًا وتوترًا.. وانعدام الثقة فيمن حوله.. فلنحاول تجنب ذلك.. والطفل الغضبان.. والطفل المتوتر كثير الحركة له مطالب واحتياجات معينة وليس له القدرة على التمكن بالتعبير عنها فيلجأ إلى الصراع واستخدام حركات يديه ورجليه ونحو ذلك، وعلي الأم – بالذات – القريبة منه أن تكون لماحة تفهم احتياجات طفلها بنظرة عينيه.. فالطفل لا يغضب ولا يثور إلا للفت النظر إليه ومحاولة الحصول على مكاسب، ويستغل الطفل هنا ضعف الأم أو الأب حيال مطالبة حتى والطفل في عامه الأول، ونلفت النظر هنا إلى أن الطفل لابد وأن يغضب ويثور وأن يعترض وإلا كان طفلًا متبللا...

ونخطئ كثيرًا حين نحاول كبت الأطفال وجعلهم ساكنين.. وذلك أمر غير تربوي بالمرة.. لأن الطفل الذي اعتاد أهله أن يكبتوه يصدونه يسكتوه يصبح خائفًا أبدًا ومن كل شيء ويفقد القدرة على التعرف على الحياة ويتولد عنده شعور دائم بالقسوة قسوة الحياة وظلم الكبار واضطهادهم ويصبح الطفل سلبيًا.. متواريًا يخشي المواجهة.. والخطر هنا، أن يلجأ الطفل إلى ممارسة معظم أنشطته سرًا بعيدًا عن أعين الكبار حتى لا يتعرض لبطشهم أو هكذا يخيل إليه والمطلوب هنا: أن نشجع الطفل على ألا يكون سلبيًا، خانعًا مغلوب على أمره..

ولا ندعه نهب لاعتداءات غيره من الأطفال فإذا سلب منه طفل شيئًا يخصه فلا تعلمه أن يسكت أو يتواري ويستسلم بل نعلمه أن يحاول الحصول على ما سلب منه وأن يسترد أشياءه حتى لا يتعلم الخوف والاستسلام فتنشأ أجيالنا وأولادنا على هذا النسق من السلبية والانهزامية.. والفرق بين الشعوب هو ما يعلمونه لأولادهم من الصغر.. والمطلوب هنا من الأم أن تشعر على قلبها بعض الشيء وهي تواجه ثورة الطفل وغضبه وتصل للطفل رسالة أن صراخه، وصخبه لن يجديه نفعًا أو يحضر له مطالبه وأن تفرق الأم بين ما يفعله الطفل

109

من إتلاف وتكسير بدافع الفضول وحب الاستطلاع ومحاولة معرفة ما يدور حوله كأن يكسر لعبة أو يتلفها أو يفتح درجًا ويفرغ محتوياتهً.. وبين الإتلاف المستمر والتخريب الذي لا يتوقف فالطفل هنا لابد وأن نترك له مطلق الحرية للاستكشاف ومحاولة معرفة ما يدور حوله.

(21)

طفلي متخلف دراسيًا

التخلف الدراسي يرتبط بمستوي التحصيل الدراسي ويعتبر التخلف الدراسي مشكلة من المشاكل التي تؤرق كل أسرة فيها هذه المشكلة.. ولارتباط التخلف الدراسي بمستوي تحصيل الطفل فإن السؤال: هل الطفل هنا متخلف دراسيًا في المواد كلها أم هل الطفل هنا متخلف دراسيًا في مادة واحدة أقصد مادة بعينها.. وتخلف الطفل في مادة بعينها كاللغة العربية، أو الرياضيات، أو اللغات الأجنبية.. أو العلوم مثلًا يرجع إلى عدة أسباب.. منها:

1 - المعلم نفسه!!

نعم المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية ومعلم المادة (المدرس) يشكل أهمية كبري في استيعاب الطالب وطرق تفكيره في استيعاب المادة التي يدرسها والطفل يراقب المعلم.. ويخزن في ذاكرته كل شيء عنه هندامه، هيئته، مشيته، وقفته، طريقة حديثه.. غضبه، سروره، كل انفعالاته.. أمانته في نقل العلم.. استيعابه لما يقوم بتدريسه.. أخلاقه.. معاملاته مع الطلبة، حتى معاملاته مع زملائه المعلمين والمعلمات.. ومدير مدرسته.. كل هذه خبرات يختزنها الطفل، ويستدعيها كلما لزم الأمر.. وتؤثر بطريقة أو بأخري على مستوي الطالب في تحصيل العلم، وأحب أن أشير هنا إلى ضرورة أن يتعاهد الآباء والأمهات أطفالهن لتعليمهم قيمة واحترام المعلم وتوقيره والانقياد له..

ولا أحب أن أغفل هنا، أن المعلم يجب أن يكون صورة صادقة لما يعلمه للأطفال من قيم، ومثل عليا، وعلم يجب أن يوصل إليهم بشفافية، ونبل، وطهارة.. وأحب أن أسوق هنا بعض تجاربي مع العلم.. لنقف على حقيقة مهمة.. وهي أن المعلم حجر الزاوية في تعليم الطفل، وتربيته، وصقله بالتجارب المؤثرة في المرحلة الابتدائية.. كان معلمي في الصف الرابع مثالًا صادقًا للرجل – الهمام- القائد – المعلم – المربي[1]. ادخرنا منه خبرات مازال أثرها في حياتي حتى الآن ومازال مدادها مما أحبر به أوراقي..

تعلمنا منه الكثير والكثير من القيم، والمثل، والعلم وفي المرحلة الثانوية. في مطلعها.. كان مقررًا علينا اختيار واحدة من مادتي اللغة الفرنسية أو الألمانية.. يدخل مدرس كل مادة فيعرض علينا مميزات تعلم اللغة التي يدرسها ويرغب الطلاب في دراستها دخل علينا أول الأمر.. مدرس اللغة الفرنسية طويلًا بائن الطول، مكفهر الوجه، حاد النظرات، في صوته فحيح منكر..

بدأ الدرس بجمل فرنسية طويلة، ونحن لم نتعلم بعد حروفها ولما كان نطق الجمل الفرنسية فيه ليونة وبعض من فكاهة أغرب زميل لنا في الضحك مما سمع فنال علقة ساخنة من المعلم، فكرهت لساعتها اللغة الفرنسية وعزفت عن دراستها حتى الآن – رغم ما يقال عنها أنها لغة جميلة، لغة الأدب، ولغة حضارة ثم دخل المعلم الثاني معلم الألمانية طويلًا بائن الطول أيضًا ضخم الجثة نعم لكنه صاحب هندام ولباس جميل متناسق باسم الثغر مشرق المحيا هادئ الطبع لطيف العبارة بين لنا في سهولة ويسر أن اللغة الألمانية قرينة اللغة الإنجليزية ولا صعوبة في دراستها وضرب لنا أمثلة بكلمات كثيرة متشابهة بين اللغتين وأن أحرف الكلمة الألمانية تنطق كلها عكس الفرنسية فأحببت مدرس اللغة

(1) الأستاذ محمد التيه عليه رحمة الله.. لعلني بهذه السطور المتواضعة أرسل إليه في قبره استغفارًا وترحمًا عليه ودعاء له أن يجزيه الله تعالى عني وعن طلابه خير الجزاء.

الألمانية أولًا .. ثم أحببت اللغة الألمانية وأجدتها إلى الآن.

وغير ذلك كثير من تجارب التعليم عبر حياة التحصيل العلمي في معاملة الدراسية.. فالمعلم هو أهم أداة في تحصيل الطالب الدراسي ويجب أن ينتبه الآباء والأمهات إلى ذلك.. حتى يتداركوا أي خلل في ذلك.. فيتعاملوا مع ذلك بواقعية (يتغير المعلم ولا ضير).

أما عن الطفل فندرس فيه مواقع النجاح في تلك المادة لاحظت من خلال العيادة النفسية.. أن كثيرًا من الأطفال كانت مشكلتهم التخلف في مادة أو مادتين.. وتم حل هذه المشكلة عن طريق إعادة تدريس مفردات هذه المادة وأسسها من البداية.. فمراقبة التحصيل الكلامي – أي مفردات هذه المادة – وأسسها للطفل مهم جدًا في محاولة علاج التخلف في هذه المادة مع الاستعانة بالوسائل التعليمية المختلفة واستخدام طرق تجذب الانتباه من قبل المدرس.

النموذج الثاني.. طفل يتخلف في المواد كلها .. (راسب)

أولًا .. يجب أن نفهم أن كل طفل له إمكانياته الخاصة به.. وربما لا توصله هذه الإمكانيات إلى طموحات بعينها .. وربما تصطدم هذه الإمكانيات على قلتها بطموح والديه أو المحيطين به!! مثل الطفل في ذلك.. مثل الحصان!! كل حصان له قدراته الخاصة.. فإذا كان حصانًا ذا إمكانيات قوية يستطيع العدو وبلوغ نهاية السياق دون أدني مشكلة.. وإذا كان حصانًا هزيلًا سقيمًا لا يقوي إلا على سير رتيب، وأداء مهمات متواضعة.. فإذا قام صاحبه، وألهب ظهره بالسياط، ليقطع من الأشواط ما يقطعه الجواد القوي ربما هلك الحصان قبل أن يقطع ربع المسافة هكذا..

ومتطلب الأشياء ضد طباعها متطلب حذوة النار في الماء

تمامًا.. فالطفل لابد وأن تعرف قدراته، وتتعامل معه على أساسها.. فنلاحظ قدراته.. اللغوية، الحسابية، قدرته على الحفظ والاستيعاب بطاقة درجاته التقييمات الشهرية والسنوية للمواد، ملاحظة نشاطه وسلوكه، ومقارنة ذلك بالآخرين في حالات كثيرة نجري اختبارات الذكاء في مراكز اختبارات الذكاء وملاحظة هل يعاني الطفل من تخلف عقلي مع ملاحظة أيضًا أن أصحاب التخلف العقلي يعانون أيضًا من صعوبة استكمال الدراسة، نراقب الحالة الصحية للطفل بصفة عامة (فحوصات الدم – الأنيميا – أمراض الدم – فحوصات البول والبراز – الطفيليات – سوء الهضم، فحوصات الغدد إن احتجنا إلى ذلك – فحوصات الأمراض المزمنة – السكر – الربو إلى آخره).

مراقبة الحالة النفسية للطفل – ضعف الميل إلى المذاكرة – الخجل – الخوف من الامتحانات – الشعور بالنقص إلى آخره – عدم تركيز الانتباه – ضعف القدرات العقلية على التحصيل.

مراقبة الحالة الأسرية للطفل – الأب مسافر – الأم مشغولة في عمل – تفكك أسري – الأبوان منفصلان – الشجار الأسري الدائم.

هل طفلي موهوب؟

الطفل الموهوب يعني ببساطة ذكي جدًا وله ميول ابتكارية وله قدرة هائلة على التحصيل وله قدرة على احتواء زملائه (قيادي والطفل الموهوب قد ينبغ في مجال معين – الشعر – الرياضيات – اللغات – مثلًا.. ويلاحظ النبوغ على الطفل منذ الصغر فهو يقلد الأشياء تقليدًا متقنًا له أصابع ذهبية ويرسم بها أو ينفذ بها أشياء تصنع نماذج للطائرات – العرائس أو غير ذلك، ولقد لوحظ نبوغ الطفل في هذه الأيام مبكرًا في التعامل مع الحاسب الآلي (الكمبيوتر) وبرع الأطفال في ذلك بدرجة تفوق الكبار، ولذلك يجب أن نلتفت إلى تنمية مواهب

114

الأطفال ورعايتها واكتشافها مبكرًا والتقاط المواهب بعين خبيرة مدربة وأن نوكل أمر الموهبة إلى أهل الخبرة والتذوق، فقد يخرج من بين أطفالنا الشاعر الموهوب والقصاص المبدع والمهندس البارع المبتكر أو نحو ذلك.

نسأل الله تعالى لأولادنا التميز، والرقي، والرفعة.

(22)

شكوي من تأخر الكلام عند الطفل

كثير من الأمهات تشكو من تأخر ابنها – طفلها – عن الكلام والمشكلة هنا: أن الأم لا تحسن معرفة متي يتكلم الطفل، أو ينطق ومتي ينطق حروفًا مبهمة، أو حروفًا معلومة، أو كلمة أو كلمتين، ومتي ينطق كلمات معكوسة وجملًا غير متراكبة أو جملًا متراكبة يفهم معناها متي ينمو الكلام..

لتعرف الأم أن طفلها – أي طفل – في الشهر التاسع يخرج من فمه حروفًا مبهمة كالباء – والميم، والتاء. ولكنها لا تعدو أن تكون إلا تهتهة (وزووم) من الطفل بزم الشفتين. وضمهما..

وعند نهاية العام الأول يكون الطفل كلمتين وأشهر الكلمات: ماما ويمكن أن ينطقها مَمَّة، وباب (باب) أو (داد) وهكذا، وعلي الأم في هذه المرحلة تشجيعه على الكلام.. ومحادثته كأنه رجل يفهم، ويعي..

وأشدد على الأم أنه: يجب أن تخاطب الطفل بلسانها وأن تنطق حروفها وكلماتها سليمة أي لا تقلبها من أجل الطفل وأن توجه إليه كل وجهها وتركز عينيها في عينيه وتكمل ذلك بحركات يديها، وإشاراتها فما أعظم لغة العيون[1]، وأشد تأثيرها في الطفل فنظرة الأم بعينيها للطفل ومناجاته بتعبيرات وجهها تشكل 65% من التعبير..

(1) انظر كتابنا طفولة هادئة (من قبل الزواج حتى عمر سنتين) إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا.

وتتبقي نسبة 35% تكونها حركات اليدين والشفاة وفي محاولة الأم لتنمية مهارات ولدها في التخاطب يجب عليها أن تكثر من ترداد الأسماء (أسماء الأشياء) أكثر من مرة. فتقول للطفل.. (وهي تشير إلى الكوب) مثلًا كوب.. كوب (كوبايه) ملعقة، ملعقة.. طبق.. طبق.. طبق..

ويجب ألا تجاري طفلها في نطقه المقلوب للكلمات إن قال (بطق)[1]، بدلا من (طبق) فلا تجاريه في ذلك بل تقول خذ الطبق هات الطبق.. وهكذا.. وعلي الأم أن تلاحظ أن طفلها في تعرفه على الأشياء من حوله.. فإنه تستوي عنده أشياء كثيرة وهي أشياء معممة.. أي تنشأ عند الطفل مسألة (تعميم المعاني) فالكلب عنده جميع الحيوانات والبارد والساخن عنده سواء.. فإذا تعرف على الماء الساخن يمكن أن يعبر عنه أنه ساخن..

وإذا تعرف على البارد يمكن أن يصدر نفس الإشارة التي تعبر عن أنه ساخن.. وعندي أن ظاهرة تأخر الكلام لا تشكل قلقًا إلا في حالتين:

الأولي: مدي تفاعل الطفل مع من حوله.. أي مدي استجابة الطفل لمن حوله.

الثانية: أن سمع الطفل، وأذنيه سليمان.. هنا: لا تنزعج الأم من تأخر ولدها في الكلام، وقد زارتني أم في العيادة النفسية ومعها طفلها وقد تجاوز العامين أو يزيد قليلًا، وما زال نطقه للكلمات مبهمًا في بعضها ومقلوب في بعضها وجمله غير مرتبة إلى حد ما.. فاختبرت فيه هاتين الخصلتين:

1 ـ تفاعله مع من حوله.

2 ـ درجة السمع عنده.

فلما تيقنت من صحة ذلك.. بشرت الأم.. بأنه سيكون (بربند) (لبلب) بل ربما

(1) هكذا كانت تنطق حفيدتي (رقية).

يغدو خطيبًا مفوهًا جاءتني الأم بعد عام.. والولد. صار (لبلب) (بربند) لا يغلبه أحد في الكلام فقلت لها معقبًا وأنا أبتسم: ألم أخبرك؟!

وبعد

فلله الحمد والمنة فهذا ما طرحناه في كتابنا هذا (مشكلات في طريق تربية الطفل) عرضنا لبعض المشكلات الصحية وطرق رضاع الطفل وهي مشكلات تلح في عالم الأمهات ثم عرضنا لبعض المشكلات التي تشكل خطرًا جسيمًا على الطفل بل وعلي المجتمع كالكذب والسرقة والتدخين، والشذوذ الجنسي وقد حاولت هنا جاهدًا أن أفرد حديثا طويلًا طويلًا عن أخطر مشكلتين تواجه أبناءنا قبل طور المراهقة.. بل وبعد طور المراهقة وهما:

1 - التدخين:

وإني أعتبر من خلال ممارستي العلاجية والاستكشافية في العيادة النفسية أن التدخين هذا الباب الملكي للإدمان عند الأطفال (تحديد الطفل هنا منذ أن يعي حتى المراهقة) فما من حالة عاينتها للمدمين إلا وكان التدخين هو الباب الملكي للإدمان كما أقول، من هنا أفردت في هذا الكتاب حديثًا طويلًا عن التدخين استغرق قرابة خمس واثنتين وعشرون صفحة.

2 - الشذوذ الجنسي:

كما توخيت أن يكون حديثي عن الشذوذ الجنسي طويلًا بعض الشيء.. لكنه – وأعترف – لم يأخذ الحيز الواسع كما رغبت.. في الحديث عنه فقد عزمت – بعون الله تعالى – على أن أفرد كتابًا خاصًا للحديث عن الشذوذ الجنسي[1].

وعرضت كثيرًا للحالات التي في مجملها يكون مردها خللًا نفسيًا كقضم

(1) تحت الطبع: صرخة من العيادة النفسية الشذوذ الجنسي (آفة هذا العقد).

118

الأظافر ومص الأصابع والاكتئاب والقلق والتبول اللا إرادي وغير ذلك. مما أسأل الله تعالى معه أن يكتب لي أجره وأن يتقبله مني علمًا نافعًا وصدقه جارية وعملًا صالحًا اللهم استجب اللهم آمين.

دكتور: عاطف لماضة

(محمد عبدالعظيم عطية لماضة)

المراسلات:

- الدار الذهبية بالقاهرة

- 8 ش حسين حجازي من شارع القصر العيني

- الهواتف:

0404710539 ـ 0404720626 ـ 0404703265

01110698193 ـ 01065688722

المراجـــع

1 - القرآن الكريم

2 - تفسير القرآن العظيم ابن كثير

3 - تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم القرطبي

4 - في ظلال القرآن سيد قطب مؤسسة الرسالة

5 - تفسير الجلالين

6 - مصحف دار الصحابة وبهامشه الإعجاز العلمي دار الصحابة طنطا

7 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي

8 - القاموس المحيط الفيروز أبادي ط 21 مؤسسة الرسالة

9 - لسان العرب ابن منظور دار المعارف

10 - فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني الطبعة السابعة

11 - صحيح مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

12 - سنن الترمذي الحافظ أبو عيسي محمد بن عيسي الترمذي ـ صححه عبد الله حمن محمد عثمان دار الفكر

13 - السلسلة الصحيحة للألباني

14 - السيرة النبوية لابن هشام دار الصحابة للتراث بطنطا

15 - شباب قريش في بدر الإسلام عبدالمتعال الصعيدي دار الغد العربي

16 - طفولة هادئة ج 1 د . عاطف لماضه دار الصحابة للتراث

17 - طفولة هادئة ج 2 د . عاطف لماضه دار الصحابة للتراث

18 - طفولة هادئة ج 3 د . عاطف لماضه دار الصحابة للتراث

19 - موسوعة سفير (أطفالنا) دار سفير بالقاهرة

20 - كتاب اليوم الطبي د . أحمد السعيد نوف

21 - كتاب اليوم الطبي د . خليل مصطفي الديواني

22 - سلسلة تربية الأطفال للمؤلف دار الصحابة للتراث

23 - تربية الأولاد في الإسلام ج 1 عبد الله ناجح علوان

24 - تربية الأولاد في الإسلام ج 2 عبد الله ناجح علوان

25 - موسوعة الطب النفسي د . أحمد عكاشة

26 - الرضاعة الطبيعية د . عاطف لماضة الدار الطهبي

27 - هدية الآباء والأبناء والمربين للتربية للمؤلف وآخرين دار الصحابة

28 - المشكلات النفسية د . بثينة العمدة

29 - منهج التربية الإسلامية محمد قطب دار الشروق

30 - إحياء علوم الدين الإمام أبي حامد الغزالي عالم الكتب

31 - تغذية الطفل د . عاطف لماضة الدار الذهبية

32 - الإسلام والجنس فتحي يكن مؤسسة الرسالة بيروت

33 - القرآن وعلم النفس د . محمد عثمان نجاتي ط دار الشروق بيروت

34 - دراسات في النفس البشرية محمد قطب دار الشروق

35 - حياة الصحابة للكاندهلوي (الشيخ محمد يوسف) دار القيم دمشق

124

المحتويات

الإهـــداء 5

مقدمــة 7

ابني لا يرضع من ثديي.. 11

ابني كثير البكاء 17

طفلي فاقد الشهية (أكلته ضعيفة) 22

ابني مصاب بأنيميا الفول 25

ابني بدين (سمين) 27

ابني نحيف 30

ابني يقضم أظافره! 32

ابني يمص إبهامه!! 35

ابني يغار (الغيظ) 37

ابني يكذب 39

كيف نتعامل مع الطفل الكذاب 41

ابني يسرق 44

ابني يدخن 48

كل إناء ينضح بما فيه 49
مصروف الولد 50
صحبة الأخيار وأثرها 50
الولد مسئولية الوالدين 52
بغض التدخين وعواقبه إلى طفلك 53
حوار بين صاحبين 54
كيف تصنع السجائر؟! 58
ابني لماذا يدخن؟! 63
ابني مكتئب 70
ابنـي قلـق 76
تأملات في فلسفة عقاب الطفل 79
ابني يسأل كثيرًا 81
من أسئلة الطفل في هذا الشأن! 85
أسئلة الطفل (العلمية) 87
أسئلة عقائدية 89
أين الجنة 90
النار.. ما النار 90
الموت 91
هل تموتين يا أمي؟ 91
المرض؟ 92
أسئلة مستفزة 92

ابني يتبول لا إراديًا 93
ابني شاذ جنسيًا (يا للعار) 96
المرحلة الأولي 97
والمرحلة الثانية: 97
والعلاج: 99
ابني خجول 104
ابني عدواني 107
فرط الحركة، (العدوانية) الطفل خامل الحركة 107
طفلي متخلف دراسيًا 110
شكوي من تأخر الكلام عند الطفل 114
المراجـــع 118

128